وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 1 / كلية العلوم الإسلامية
قسم العقائد والأديان

الأَمْنُ النَّفْسِي وَسُبُلُ تَحْقِيقِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

رِسَالَةٌ مُقَدَمَةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ تَخَصُصُ ـ الكِتَابُ وَالسُّنَةِ .

إِعْدَادُ الطَّالِبِ : رَضْوَانْ صَلاَّح

العام الدّراسي : 1435هـ /2013م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 1 / كلية العلوم الإسلامية
قسم العقائد والأديان

الأَمْنُ النَّفْسِي وَسُبُلُ تَحْقِيقِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

رِسَالَةٌ مُقَدَمَةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ تَخَصُصُ ـ الكِتَابُ وَالسُّنَةِ .

إِعْدَادُ الطَّالِبِ : رَضْوَانْ صَلاَّح

العام الدّراسي : 1435هـ /2013م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 1 / كلية العلوم الإسلامية
قسم العقائد والأديان

الأَمْنُ النَّفْسِي وَسُبُلُ تَحْقِيقِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

رِسَالَةٌ مُقَدَمَةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ تَخَصُصُ . الكِتَابُ وَالسُّنَةِ .

إِعْدَادُ الطَّالِبِ : رَضْوَانْ صَلاَّح

إشراف : أ د سعيد رحماني

أعضاء لجنة المناقشة

1. أ/د عزيز سلامي – رئيسا –
2. د /ماجدة القاسمي الحسني – مقررا–

بسم الله الرّحمان الرّحيم

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين أبي وأمي، وإلى إخوتي وأخواتي ,وكل عائلتي

ثمّ إلى كل مشايخي,وأساتذتي الأفاضل منذ الابتدائي إلى

الجامعي، وإلى زملائي وأصحابي، وإلى كل من قدّم

لي يد العون في الجامعة وخارجها؛ خاصة

أعضاء اللّجنة الدّينية لزاوية سيدي

علي أو يحيى العامرة بعرش

آث كوفي دائرة بوغني

ولاية تيزي وزو

أهدي هذه الرّسالة التي هي ثمرة جهدي المتواضع .

رضوان.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

قال النبي" : من لم يشكر النّاس لم يشكر الله " . حديث صحيح .

بعد حمد الله تعالى و شكره , والصّلاة والسّلام على أفضل خلقه ورسله أرى لزاما عليّ أن أعترف بالفضل لأهله , وأن أشكر كل من مد إليّ يد العون من قريب أو بعيد ,مع اعترافي بالعجز عن تقديم الشّكر الذي أكنّه في قلبي وضميري لهؤلاء المحسنين من قريب أو بعيد.

فأتقدم بالشّكر الجزيل للدكتور السعيد رحماني الذي تفضّل بالإشراف على هذه الرسالة فالله أسأل أن يجزيه عنّي أحسن الجزاء ,وأن يبارك في وقته وعمله ويوفقه لخدمة العلم وطلبته ,كما لا يفوتني أن أتوجّه بالشّكر الجزيل لكل أساتذتي الأفاضل الذين شجعوني باستمرار وعلى رأسهم فضيلة الشّيخ القدوة سعيد قاضي وابنه الكريم الدكتور خليل قاضي . حفظهما الله . الذي منحني من كتبه و من وقته الغالي لقراءة رسالتي وتصحيحها .

وأخيرا أقدم عظيم شكري وفائق احترامي لجميع الإخوة الذين ساعدوني وتعاونوا معي في إنجاز هذا البحث ,والله تعالى أسأل أن يتقبل منهم إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على نبينا محمد و آله وصحبه وسلّم.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره و نستهديه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريكه وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله؛ بعثه الله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، فاللّهم صل على محمّد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمّد على آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد : فإنّ لموضوع الأمن النّفسي أهميّة بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات؛ فهو لا يقل في عصرنا الحاضر عن الأمن الاقتصادي والسياسي؛ إذ النّاظر في المجتمعات المعاصرة يجد انتشارا رهيبا للأمراض النّفسية الكثيرة؛ مثل القلق المفرط والتوتر العصبي والوساوس النّفسية الكثيرة وما ينتج عنها من أمراض عقلية خطيرة، وهذا بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الانتحار بأشكاله المختلفة انتشارا رهيبا؛ فالأرواح البشريّة تزهق يوما بعد يوم و لا سيما أن مساعي علم النّفس والاجتماعي قد باءت بالفشل في علاج مثل هذه الظواهر الخطيرة ؟.

ومما زاد الموضوع أهميّة أنّ مثل هده الآفات تكثر في أفراد وشعوب حققت رقيّا كبيرا في المستوى المعيشي و التّقدم الحضاري ولكنّها تشهد ترديّا كبيرا في المستوى الدّيني و الأخلاقي ممّا يبرر أنّ علّة فقدان الأمن النّفسي في الكثير من المجتمعات يرجع إلى ضعف الالتزام الدّيني أو فقدانه بالكليّة عند الكثير من الناس.

ولا شك أنّ للدّين آثارا كبيرة في حياة النّاس خاصة في الجانب النّفسي والتّربوي؛ ذلك أنّ الدّين بأحكامه المختلفة في العقيدة والعبادات والسلوك – من جهة نظري - هو المنبع الرّوحي والمصدر المعنوي الذي به يتحقّق الأمن النّفسي وهذا مصداقا لقوله تعالى {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب}(سورة الرعد 28) فبين الله عز وجل في هذه الآية أنّ اطمئنان القلب إنّما يكون بالذّكر لا بشيء سواه.

فالدّين خريطة الحياة كلّها؛ خريطة الرّوح وللعقل وللجسد، فلا غنى لأحد عنه إذ هو الذّي يوجّه سلوك الأفراد توجيها صحيحا في الحياة ممّا يولد في الإنسان حرارة روحيّة ضروريّة لصحّة الإنسان النّفسية والعقلية؛ ولذا لم متخل أمة في تاريخ البّشرية من رسول يعلمها وذلك لأهميّة الدين في شعاب الحياة كلّها، يقو جل جلاله {ولقد بعثنا في كل أمّة رسولا أنّ اعبدوا الله واجتنبوا لطاغوت}(سورة النحل 36) وهذا لطف من الله تعالى بعباده، قال الشّيخ القرضاوي - حفظه الله- : "ذلك أنّ الدّين يمد

الإنسان بفلسفة في الحياة تغني عقله بالتّنويرات الضّروريّة... كما أنّ الدّين يقوي إرادة الإنسان ويساعده على متطلبات عقله، بالإضافة إلى أنّ الدّين يمد الإنسان بأهم احتياجاته الرّوحية والجسميّة خاصة تلك التي تتعلق بالحبّ والأخلاق والمثل . "

فالدّين جوهر الحياة كلّها، ولذا فمن الممكن جدا البحث في محتواه لإيجاد السبل المعينة على تحقّق الأمن النّفسي لإنسانيّة في الحياة؛ إذ الشّعائر الدّينية الكثيرة من أركان الإيمان والعبادات المختلفة في الإسلام كفيلة بتحقيق الاطمئنان والسّعادة والسّكون للإنسان في الحياة .

أ -أهمية الموضوع:

لموضوع الأمن النّفسي أهميّة بالغة ويعود ذلك لعوامل كثيرة من أهمها:

١ـ ارتباط الأمن النفسي بالجانب النفسي والروحي اللذان هما الجوهران الأساسيان في الإنسان؛ إذ كلما اطمأن القلب وسكنت النّفس شعر الفرد بالأمن في نفسه، وإذا ما فقد الأمن أحس الإنسان باضطراب في كل بدنه.

2- سعي البحوث العلميّة في علمي النّفس والاجتماع لإيجاد السُّبل المناسبة لتحقيق الاستقرار النّفسي للنّاس فخلصت إلى نظريّات متعددة، إلا أنها رغم ما حققته من نتائج إيجابيّة في الموضوع يبقى النّقص يعتريها مادامت البحوث لم تقم على صلة بالدّين و الإيمان؛ اللّذان يعتبران المنقذ الأساسي والعون الأكبر للإنسان في الحياة فمن المهم إذا أن نبحث في الشّريعة الإسلاميّة عن السبّل المحققّة للأمن النّفسي عسى أن نساهم في إيجاد الحلول المناسبة للبشريّة بتحقيق السّعادة لهم في الحياة وإنقاذهم من جحيم الأمراض النّفسيّة التي عكّرت حياة الكثير من سكان المعمورة.

3- إن الدّين ملاذ عظيم للكثير من الأمراض الانفعاليّة؛ فهو بما يحمله من أفكار وقيم يمكن أن تكون علاجا لكثير من المشكلات التي يقع فيها الفرد؛ إذ من النّاس من تكون المفاهيم الدّينيّة شفاء لبعض آلامهم النّفسيّة مما يمنحهم راحة نفسيّة وطمأنينة روحيّة كبيرتين .

4- إن في إسلامنا الحنيف الكثير من الأسس الدينيّة التي تحقق للمسلم أمنه النّفسي؛ فعقيدة الإيمان بالله والرضا بالقضاء والقدر و أداء الصلاة و إيتاء الزكاة و تتمّة الشّعائر الدّينية تساهم مساهمة كبيرة في جلب السّكينة النّفسية و السّعادة الرّوحية للمسلم ولذا فمن المهم جدا البحث في هذا الموضوع .

5- الحاجة الماسّة للموضوع في عصرنا نتيجة تفاقم الأمراض النّفسيّة المختلفة وتوسّع آفات الإجرام الخطيرة كالانتحار الفردي والجماعي وتفشي ظاهرة القنوط

واليأس في الأفراد، وعلّة ذلك غالبا يرجع إلى غياب الاستقرار الرّوحي وفقدان التّوازن النّفسي لدا الكثير من النّاس .

ب -إشكاليّة البحث :

إنّ لموضوع الأمن النّفسي أهمّية كبيرة في الحياة؛ ذلك أنّ الحاجة إلى الاستقرار النّفسي والاطمئنان الرّوحي حاجة ضروريّة يوميّة لجميع النّاس، و الإشكالات المتعلّقة بالموضوع هي:

1- ما أهميّة الأمن النّفسي في الحياة ؟

2 - هل يمكن تحقيق الأمن النّفسي من منظور إسلاميّ ؟.

3- هل للشّعائر الإسلاميّة أثر على النّفس والسّلوك الإنساني أم أنّها حقوق الله عزوجل فقط ؟.

4- هل يمكن علاج بعض الأمراض النّفسيّة كالقلق والغضب الشّديد و التّوتر العصبي بالسّبل الشّرعيّة أم أنّ مجالها الطب ولا علاقة لها بالدّين ؟.

5- هل الاستقرار النّفسي والسّعادة الرّوحيّة يمكن تحصيلها بالعبادات الدّينيّة ؟.

ومثل هذه الاشكالات وغيرها دفعتنا للبحث عن الحلول في نصوص الوحيين وفي الكتب المعتمدة في الموضوع.

ت -سبب اختيار الموضوع:

أولا : الأسباب الموضوعيّة: ترجع الأسباب الموضوعية لاختياري هذا الموضوع إلى:

1 - لأهميّته التي أسلفنا.

2ـ يعتبر البحث دراسة شرعيّة لموضوع مشترك بين علي النفس والاجتماع فالنفسانيون والاجتماعيون بحثوا في أسباب سعادة الانسان في حياته اليومية واقترحوا حلولا كثيرة لذلك، وقد جاء القرآن الكريم والسّنة النبويّة بالكثير من السبل الشرعيّة لتحقيق ذلك مما جعل الموضوع حريا بالبحث.

3- بيان القيمة الروحية لبعض الشعائر الدينيّة التي أصبحت تمارس عند الكثير من المسلمين بمنطق العادة.

4- الرّد على شبه بعض المستشرقين المتعلقة بالعبادات؛ كشبهة تكرار الصلاة في اليوم الواحد، والشبه المتعلقة بالصيام والحج...الخ فمثل هذه الدّراسة تكشف الكثير من حكم العبادات وتكون أجوبة علميّة لبعض شبه العصر.

5- عزوف الكثير من الدراسات والبحوث العلميّة عن الثّقافة الشّرعية والتي بإمكانها توظيف المبادئ والأسس الدّينية في جوانب البحث العلمي .

6- العلاقة المباشرة للموضوع بالحياة؛ فلا يكاد يخلو مسلم – في الغالب – من مرض نفسيّ كالقلق و الوساوس والتّوتر العصبي، ومثل هذه الدّراسات تقدم شفاء دينيّا لمثل هذه الأمراض النّفسيّة وتقلل من آثارها.

ثانيا : **الأسباب الذّاتيّة :** تعود الأسباب الذاتيّة لاختياري هذا الموضوع إلى مايلي:

1- ميلي الشّديد في المطالعة والبحث إلى الدّراسات الشّرعيّة ذات البعد النّفسي والاجتماعي .

2- الرّغبة في دراسة موضوع الأمن النّفسي وسبل تحقيقه دراسة ذات بعد ديني إسلامي.

3- اكتشاف أوجه الإعجاز الرّباني في موضوع تزكية النّفس البشريّة وما يتصل إصلاحها.

ث – المنهج المتّع في البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي إذ هو المناسب في دراسة الموضوع؛ فخصصت الفصل الأول للتّعريف بأهم المصطلحات الأساسيّة في البحث وبيان أهمية الأمن النّفسي، وفي الفصل الثاني تكلمت عن آثار العقيدة الإسلاميّة في تحقيق الأمن النّفسي في أركانه الثّلاثة الكبرى فقط وهي الإيمان بالله واليوم الآخر والقضاء والقدر، أما الفصل الثّالث فخصصته للبحث عن محور العبادات بشقيها – الواجبات والنّوافل – وبيان آثارهما في تحقيق الأمن النّفسي، وقدمت في بداية كل فصل تعريفات لغويّة واصطلاحيّة لكل ما يتعلّق بالباب، كما جعلت خاتمة مختصرة لكل باب، وعرضت في خاتمة البحث لأهم النتّائج التي توصلت إليها في دراستي هذه.

ج – عملي في المتن والهوامش والحواشي :

قسمت البحث إلى فصول و الفصول إلى مباحث والمباحث إلى مطالب والمطالب إلى فروع، رجعت إلى المصادر الأساسيّة في البحث، ووثقت المادة المقتبسة اقتباسا علميا؛ وذلك بجعل الكلام المنقول في المتن بين عارضتين، وأحلته في الهوامش إلى

أصحابه، وذلك بذكر المرجع أو المصدر أولا ثم ذكر صاحب الكتاب، ثم ذكر طار الطّبع ثم رقم الطّبعة، ثم تاريخها، ثم الجزء والصّفحة، وإذا ذكر الكتاب مرّة أخرى اكتفيت بذكر اسمه مختصرا، وفي حالة عدم ذكر دار طبع الكتاب رمت إلى ذلك بحرفين (دط) وفي حالة عدم ذكر سنة الطبع فقط أشرت لذلك ب (دس ط) . وبالنسبة لتخريج الأحاديث النّبويّة فإذا كان الحديث في الصّحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما وذلك لقيام الاتّفاق على صحّتهما، وفي حالة ورود الحديث فيهما معا أحيل إلى ذلك في الهامش بمصطلح (متفق عليه) ، أما إذا لم يذكر الحديث فيهما خرّجته من كتب السّنن، وفي التّراجم اكتفيت بترجمة الصحّابة والتّابعين – رضوان الله عليهم – ولم أترجم للمعاصرين من المفسّرين والعلماء الأموات منهم والأحياء؛ وهذا لقرب زمانهم منّا وشيوع تراجمهم في الأوساط العامة والخّاصة ممّا يغني عن ذكرها، و عزوت الآيات القرآنيّة إلى سورها، وقد رجعت إلى أهم المصادر والمراجع الدّينيّة الأصليّة، واستعنت بالكثير من المصادر الحديثة، وجعلت الفهارس تتكوّن من فهرس الآيات القرآنيّة، وفهرس الأحاديث النّبويّة، ثم فهرس الأعلام، ثم فهرس الموضوعات، ثم فهرس الفهارس .

ح – الدّراسات السّابقة:

إنّ الدراسات العلميّة التي تناولت الموضوع بالدّراسة متعددّة؛ وذلك لأهميّة الموضوع والحاجة المّاسة إليه، وبعد البحث بالوسائل المتاحة وقفت على الدّراسات التّاليّة :

الدراسة الأولى : كتاب الدكتور يوسف القرضاوي الذي جاء تحت عنوان " الإيمان والحياة " وقد تكلّم صاحب الكتاب عن أثر الشّعائر الدّينيّة في تكوين الشّخصيّة الإسلاميّة وأثرها في الحياة المسلم عامة، كما تكلّم عن مظاهر وآثار غياب الدّين في حياة الملحدين والمشركين في المجتمع الغربي عامة.

الدّراسة الثّانية : دراسة الباحث عبد الرحمان العيسوي تحت عنوان "الإيمان الصّحة النّفسيّة " بيّن صاحب الكتاب في دراسته علاقة الإيمان والأخلاق بالصّحة النّفسيّة والبدنيّة في الإسلام؛ كما تكلّم عن أثر الأخلاق الإسلاميّة – كالطّهارة والعفّة وترك المسكرات والنّجاسات – في الحفاظ على البدن من الأمراض المختلفة، وداستنا عالجت ما أغفله الباحث من علاقة كل هذه الآثار بالأمن النّفسي الذي يبعثه الالتزام بالشّعائر والشّرائع والأخلاق في الإسلام .

الدرّاسة الثالثة : دراسة موسى علي عبد العزيز تحت عنوان" أساليب العلاج النّفسي في ضوء القرآن الكريم "وهي دراسة عرض فيها صاحبها خصائص العلاج

النّفسي بالقرآن الكريم ومميزاته عن العلاج الطّبي، وحاولت أن أضيف جانب الأمن النّفسي في الوقاية قبل العلاج .

الدّراسة الرّابعة : دراسة الباحث محمد مرسي الشّريف تحت عنوان" الأمن النّفسي " وقد اختار الباحث بعض الشّعائر الدّينيّة التي رآها سبيلا لتحقيق الأمن النّفسي، وأضفت في دراستي الكثير من الشّعائر الدّينيّة التي أراها من أهم السّبل التي تحقق الأمن النّفسي ولم يتطرق الباحث إلى ذكرها كالصّوم والزّكاة والحجّ والعمل .

وعلى الرّغم من الجهد المبذول والمشكور لدراسات السّابقين بيد أنّ كل واحد منهم اهتم بجانب محدّد من الموضوع ومن ثم جاء هذا البحث ليساهم في بناء ما بدأه هؤلاء الباحثين بشيء من التّوسع في الموضوع خاصة في أركان الإيمان و أركان الإسلام وآثارهما في تحقيق الأمن النّفسي في الحياة .

خ -صعوبات البحث : من أهم الصعوبات التي واجهتني في البحث :

1- نقص الدّراسات العلميّة التي اعتنت بالبحث في الموضوع إلا ما ندر لبعض الباحثين.

2- صعوبة الحصول عل المادة العلميّة في المصادر القديمة؛ إذ غالبا ما يكون الكلام مجملا في أبواب العبادات أو في أبواب التّزكية و الأخلاق.

-3 سعة البحث وصعوبة التّحكم في المادة العلميّة لتداخل الأفكار و تشابهها.

د – الخطّة المتّبعة في البحث: يتكوّن البحث من مقدمّة وثلاثة فصول وخاتمة.

1-**المقدمة:** عرضت فيها افتتاحية البحث ,وأهميّة الموضوع وإشكالية البحث، وأسباب اختيار الموضوع ,وصعوبات البحث، والمنهج المتّبع فيه، وعملي في المتن والهوامش والحواشي.

2- **محتوى البحث :** يحتوي البحث على ثلاثة فصول ,وقسمت كل فصل إلى مباحث وكل مبحث إلى مطالب وكل مطلب إلى فروع في الغالب.

فالفصل الأوّل خصصته لبيان مفهوم الأمن النفس و أهميتّه؛ فالمبحث الأوّل تناولت فيه مفهوم الأمن والنّفس لغة واصطلحا؛ وبيان أنواع النّفس البشريّة و أهميّة دراستها، أمّا المبحث الثّاني فتناولت فيه مفهوم الأمن النّفسي وبيان بعض مرادفاته وأهميّته.

والفصل الثّاني خصصته لبيان أثر العقيدة الإسلاميّة في تحقيق الأمن النّفسي، وقد اخترت الأركان الثّلاثة الكبرى فقط للعقيدة الإسلاميّة لكونها أكثر أثرا في تحقيق الأمن النّفسي في الحياة وهي الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر وأثر كل ركن منه في تحقيق الأمن النّفسي، وهو يحتوي على ثلاثة مباحث؛ فالبحث الأوّل تكلمت فيه عن الإيمان بالله وأثره في الأمن النّفسي ويحتوي على مطلبين؛ فالمطلب الأوّل تناولت فيه مفهوم الإيمان لغة واصطلاحا ومفهوم الإيمان بالله كركن في العقيدة الإسلاميّة، أما المطلب الثّاني فخصصته لبيان أثر الإيمان بالله في تحقيق الأمن النّفسي، والبحث الثّاني خصصته لبيان أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن النّفسي، وقسمته إلى مطلبين؛ فالمطلب الأوّل بينت فيه مفهوم اليوم الآخر ومفهوم الإيمان به، أما المطلب الثّاني فتكلمت فيه عن أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن النّفسي . أما المبحث الثّالث فكان الكلام فيه عن القضاء والقدر وأثره في تحقيق الأمن النّفسي وفيه مطلبان؛ فبينت في الأوّل مفهوم القضاء والقدر لغة واصطلاحا ثم مفهوم القضاء والقدر كركن في العقيدة الإسلاميّة، وتكلمت في المطلب الثّاني عن أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تحقيق الأمن النّفسي .

وأما الفصل الثّالث فسميته ب – العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي – وفيه مبحثان؛ فتكلمت في المبحث الأول عن فرائض العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي ويحتوي أربعة مطالب؛ ففي المطلب الأوّل بينت مفهوم العبادات لغة واصطلاحا، وتكلمت في المطلب الثّاني عن الصّلاة وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي، أما المطلب الثّالث فخصصته للكلام عن الزّكاة وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي، وذكرت في المطلب الرّابع الصّيام وأثره في تحقيق الأمن النّفسي ,وفي المطلب الخامس تناولت الحجّ وأثره في تحقيق الأمن النّفسي .

أما المبحث الثّاني فخصصته للكلام عن نوافل العبادات كالذّكر والزّواج والعمل وبيان أثر كل شعيرة منها في تحقيق الأمن النّفسي، وقد اخترت هذه الشّعائر الثّلاثة لأثرها العميق في حياة المسلم، ولم أعرّج إلى ذكر الأحكام الفقهيّة والعقديّة لعم الحاجة إليها في البحث.

3- **الخاتمة :** ذكرت فيها أهم النتائج والتّوصيات التّي توصلت إليها في بحثي هذا أحسبها تفيد الباحثين في الموضوع .

ولا أنسى أن أقدم جزيل الشّكر والامتنان لكل من أسدى إليّ من قريب أو بعيد فكان السّبب في إتمام هذا العمل المتواضع، ليخرج في شكله هذا فلله الحمد والمنّة فهو وليّ كل خير ومنّة .

الفصل الأول

مفهوم الأمن النفسي وأهميته

مقدمة الفصل

من المقرر عند أهل العلم أنّه لا سبيل إلى استيعاب وتحليل وتعليل أي دراسة دون فهم مصطلحاتها؛ ومن هنا كان من الأهميّة بمكان تحديد مصطلحات هذه الدّراسة تحديدا يوضّح مقصودها ويكشف مكنونها .

ولما كان المصطلح المركزي في هذه الدّراسة هو مصطلح (الأمن النّفسي) كان من مقتضى البحث التّعريف بهذا المصطلح وبيان محدداته ومكوناته .

وتأسيسا على ما تقدم فقد سعيت في هذا الفصل تحديد معنى هذين المصطلحين لغة واصطلاحا، فتحصّل من مجموع ذلك أن ينقسم البحث إلى مبحثين

المبحث الأوّل :مفهوم الأمن والنّفس لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : مفهوم الأمن النّفسي (كلفظ مركب) ومرادفاته وأهميّته

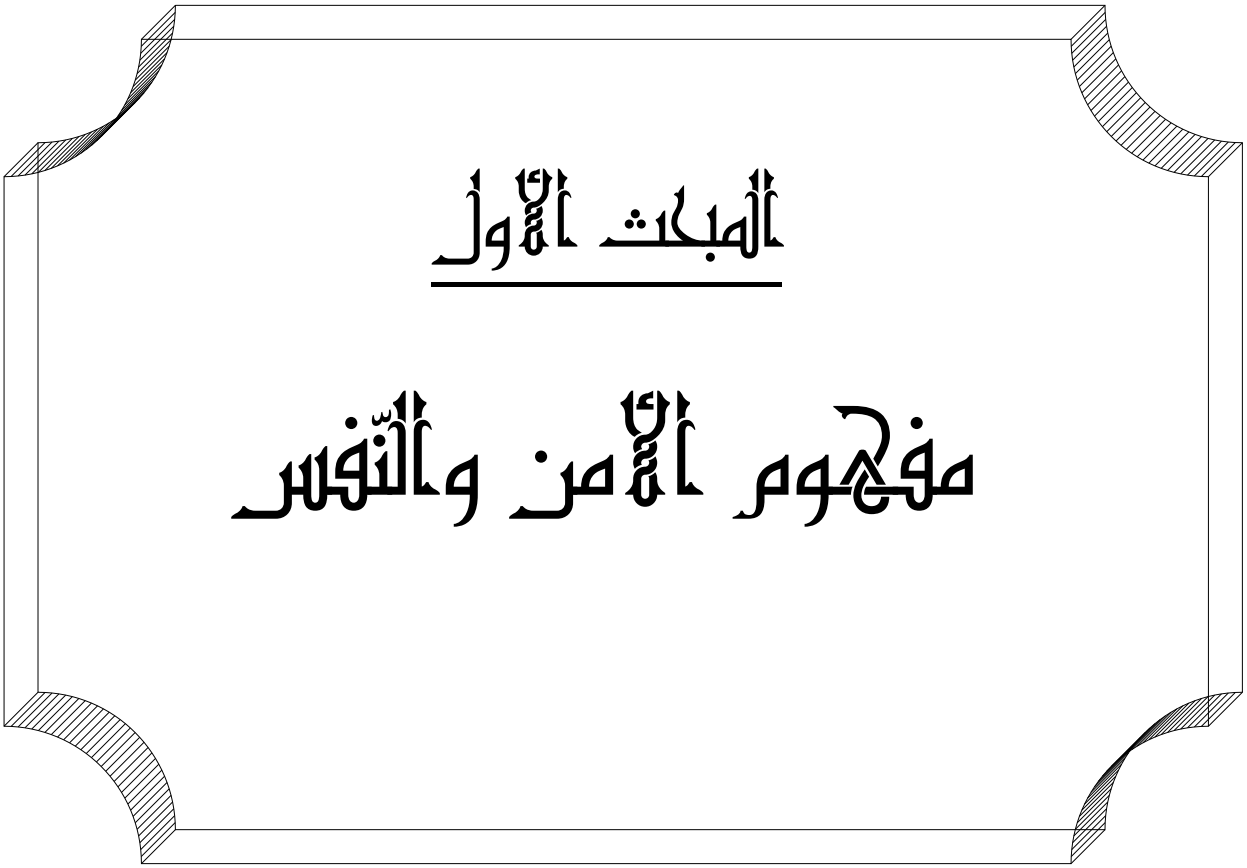

المبحث الأول

مفهوم الأمن والنّفس

المطلب الأول

مفهوم الأمن

الفرع الأوّل

لغة

قال ابن فارس[1] ـ رحمه الله ـ :" الهمزة والميم والنّون أصلان متقابلان أحدهما : الأمانة التّي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر : التّصديق .

فمن الأوّل: الأَمَنَة من الأمْن ، والأَمَانُ إعطاؤُه، والأمَانة ضد الخيانة يُقال: أَمِنْتُ الرَّجل أَمْنًا وأَمَنةً وأَمَانًا ، وأَمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا، والعرب تقول : أَمَانٌ إذا كان أَمِينًا .

ومن الثّاني : التَّصديقُ ومنْه قولُه تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾[2] أي : مُصَدِق لنا ".[3]

1ـ ابن فارس : الإمام العلّامة اللّغوي، المحدِّث، أبو الحُسَيْنِ أحمد بن فارس بن زكرياء، حدث عن أبي الحسين علي بن إبراهيم بن سلمة القطان وغيره، وحدث عنه أبو سهل بن زيرك وأبو منصور محمد بن عيسى وغيرهما،مولده بقزوين ومرباه بهمذان، وكان رأسا في الأدب، وله مصنفات ورسائل منها: كتاب المجمل وفقه اللغة، مقاييس اللّغة وغيرها. مات بالريّ في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة .(سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي،تق محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي،دار الفكر،ط1(1417هـ/ 1997م) ج13، ص(55)و (الوافي بالوفيات،الصّفدي ،دار الفكر،ط1(1425هـ/ 2005م) ج5، ص (113).

2ـ سورة يوسف (17).

3 – معجم مقاييس اللغة،ابن فارس، تق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،القاهرة ط2(1969م)،ج32، ص21.

والأَمْنُ : "نقيض الخوف، أَمِن فُلانٌ يأْمن أَمْنًا وأَمَنًا "[1].

وقال الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِي[2] ـ رحمه الله ـ :"أصل الأمْن : طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ وزوال الخوف ، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، وَيُجْعَلُ الأَمَانُ تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأَمْن، وتارة اسما لما يُؤْمَن عليه الإنسان نحو قوله ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ أي ما أنتم عليه".[3]

فالظاهر أنّ المعنى الأصلي للفظ في اللّغة هو الأمن هو عدم الخوف أي الطّمأنينة والسّكون.

---

1 ـ لسان العرب، ابن منظور،ترتيب عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد ،دار المعارف القاهرة،د ر ط ج32، ص21 .

2 ـ الراغب : الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء،من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، الذّريعة إلى مكارم الشريعة والأخلاق،المفردات في غريب القرآن ...الخ،توفي سنة 502 هـ. (الأعلام خير الدين الزّركلي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،د ر ط،ج2،ص255).

3 ـ مفردات غريب القرآن،الأصفهاني، تق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق،دار الشامية، بيروت ط1(1412هـ/ 1992 م) ص(90/ 91) .

الفرع الثّاني

مفهوم الأمن اصطلاحا

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح الأَمْن لاختلاف الخلفيات العلمية المعَرِّفة له ومن أهمها :

التّعريف الأول : " الأَمْنُ هو عدم توقع مكروه في الزَّمان الآتي."[1]

التعريف الثاني :"الأَمْنُ هو الاطمئنان المقابل للخوف والفزع والـرّوْعِ في عـالم الفـرد والجماعـة، وفي الحواضروموطن العمران وفي السُّبُل والطُرُقِ وفي العلاقات والمعاملات وفي الدّنيا والآخرة جميعا [2]

التعريف الثالث : "الأَمْنُ هو الإدراك الذّاتي للفرد أو الجماعة الإنسانيّة باختلاف صورها بالطمأنينة والاستقرار، والسّكينة والبُعد عن الأخطار والمخاطر، وعن كل ما يهدد الفَرْدَ في نَفْسه وجسده وعِرضه ومالِه ، وما يهدِّدُ المجتمعَ في استقراره ونمائه وتقدمه."[3]

التّعريف المختار : المُلاَحظُ في التَّعريفات السأَبقة أنّ التَّعريف الأوّل مماثل للتعريف اللّغوي للفظ الأَمْنِ، والتَّعريف الثَّاني أشمل إذ جمع بين المعنى اللُّغوي والمعنى الاصطلاحي للفظ الأَمْنِ، وهو ذو بعد اجتماعي مدني، كما جمع بين الأمن الدُّنيوي والأخروي، أمّا التّعريف الثَّالث فهـو تعريـف ذو بعد اجتماعي حضري فقط. ويمكن تعريف الأمن بالاستقرار النّفسي والمادّي للفرد والجماعة .

1ـ التّعريفات ، لعليّ بن محمّد الجرجاني ،دار الكتاب المصري، القاهرة ،دار الكتاب اللّبناني، بيروت ط1(1411هـ/ 1990م)،ص52.

2 ـ الإسلام والأمن الاجتماعي، محمّد عمارة ،دار الشّروق، بيروت ،ط1(1418هـ/ 1998م)،ص11.

3 ـ الأمن وإدارة المؤتمرات، لواء محمد غالب لكزادة ، دار الشروق،القاهرة ،ط3 (2004 م)،ص24.

المطلب الثّاني

مفهوم النّفس

الفرع الأوّل

لغة

قال الخليل بن أَحْمد الفراهيدي [1] "ـ رحمه الله ـ :"النّفسُ وجمعها النُّفوس لها معان:

النَّفْسُ: الرُّوح الذي به حياة الجسد، كُل إنسان نفسٌ حتّىٰ آدم عليه السّلام ،الذّكر والأنثىٰ سواء وكلّ شيء بعينه نفس، ورجل له نفس أي خُلُقٌ وجلادَةٌ وَسَخاءٌ .

والنّفَسُ :التّنفُسُ أي خروج النّسيم من الجَوْفِ، وشيء نَفِيسٌ مُتَنَافَسٌ فيه، وَنَفَسْتَ به عليَّ نَفْسًا وَنَفَاسَةً ضننت، وَنَفُسُ الشّيء نَفَاسَةً أي صار نَفِيسًا، وهذا المكانُ أَنْفَس من ذاك أي أبعد شيئًا ."[2]

وقيل:"النَّفْسُ في كلام العرب علىٰ ضربين: أحدهما : قولك خَرَجَتْ نَفْسُ فُلان أي رُوحُهُ ، وفي نفس فلان أن يفعل كذا أي في رُوعه .

والآخر : جملة الشّيء وحقيقته، تقول قتل فُلاَنٌ نَفْسَه أي أوقع الإهلاك بِذَاتِه كُلِهَا وحقيقته، والجمع

1ـ الخليل بن أحمد : أبو عبد الرّحمان بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال(الفر هودي) الأزدي اليحمدي، كان إماما في علم النحو، كانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة سبعين وقيل غير ذلك،هو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وله معرفة بالإيقاع والنَّغْم، ومن تصانيفه :كتاب العين وكتاب العروض وكتاب الشواهد وغيرها. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان،تق د ـ إحسان عباس دار صادر، بيروت ،ط5 (2009م) ج6،ص244وما بعدها)و (سير أعلام النّبلاء،ج7،ص325وما بعدها).

2ـ كتاب العيْن ، أبي عبد الرحمان الخليل بن احمد الفر اهدي،تق د مهدي المخزومي،د إبراهيم السّامرّائي،دار الرشيد للنّشر،العراق، د ر ط ، (1984م)،ج7، ص (270/ 271) .

من كل ذلك أنفس .

والنّفس: الرُّوح، والنّفس : ما يكون بها التّمييز، والنّفس: الدّم ،والنّفس: الأخ ، والنّفس : بمعنى عِنْدَ ، والنَّفس قدر "دَبْغَة "[1] والنّفس الجسد..."[2]

ومن معاني النفس أيضا: "العظمة والعِزة، والهِمّة والأَنَفَةُ، والعَيْبُ والإرادة والعقوبة، قيل ومنه قوله تعالى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾[3] "[4].

ظهر من خلال هذه التّعريفات أنّ لفظ النّفس في اللّغة يطلق على معاني عدة، وذلك بحسب سياقه في الجملة إذ به يعرف المعنى المراد من اللفظ .

1ـ الدّبغة : وهي إزالة النّتن و الرطوبات من الجلد. (التعريفات للجرجاني،ص115)

2 ـ لسان العرب، ج6، ص(233/ 237) .

3ـ سورة آل عمران (28) .

4ـ القاموس المحيط ،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،دار الفكر،د ر ط(1432هـ/ 2010م) ص 520.

الفرع الثّاني

مفهوم النّفس اصطلاحا

توسع العلماء كثيرا في تعريف النّفس على أقوال كثيرة[1] تخللتها مفاهيم فلسفيّة ونفسيّة واجتماعية واختصرتُ على ثلاثة منها لمناسبتها في بيان المعنى المقصود في البحث وهي :

التعريف الأول :

قال أبو حامد الغزالي[2] ـ رحمه الله ـ : "النَّفْسُ وهو لفظ مشترك بين معان:أحدهما :أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشّهوة في الإنسان،و المعنى الثاني : هي اللّطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته."[3]

---

1 ـ ذكر الإمام فخر الدّين الرّازي في كتابه"الأربعين في أصول الدّين" والإمام ابن القيّم في كتابه "الرّوح" الكثير من التعريفات وتجنبت ذكرها لعدم توافقها مع المعنى المقصود في هذا المبحث .

2ـ الغزالي : زين الدّين، حجة الإسلام،أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، تتلمذ لإمام الحرمين، ثم ولاه نظام تدريس مدرسته ببغداد،وصنف الكثير منها: الإحياء وهو الأعجوبة العظيم الشأن،وبداية الهداية في التصوف،والمستصفى في أصول الفقه...الخ .توفي سنة خمس وخمس مائة.(شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمدا لعكري الحنبلي الدمشقي،تق عبد القادر الأرناؤوط ،محمود الأرناؤوط ،دار ابن كثير،ط1(1411هـ/ 1991م)،ج6،ص18وما بعدها)و(البداية والنهاية،أبي الفداء إسماعيل بن كثير،تق صلاح محمد الحتيمي،د ـ رياض عبد الحميد مراد،دار ابن كثير،دمشق، بيروت ط2(1431هـ/ 2010م)،ج14،ص14وما بعدها).

3ـ إحياء علوم الدّين،أبو حامد الغزالي،دار الفكر،ط1(2006م)،ج3،ص(1602/ 1603).

التّعريف الثاني : "النَّفْسُ هي الجوهر البخاري اللّطيف الحامل لقوّة الحياة والحسّ والحركة الإرادية."[1]

ظهر من هذه التّعريفات أنّ الأوّل منها يُنْسَب للمتقدّمين، والتّعريف الثّاني ينسب لأهل الاصطلاح اللّغوي، والرّاجح عندي ـ والله أعلم ـ أنّ المعنى الثّاني من تعريف الغزالي هو المناسب في هذا المقام إذ الغالب أنّ لفظ النّفس إذا أطلق قصد به ذات الإنسان، ويمكن أن نعرّف النفس باللّطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته وهو التّعريف المختار في الباب .

1 ـ التعريفات،الجرجاني، ص252 .

الفرع الثالث

أنواع النّفس

جاء وصف النّفس في القرآن الكريم على ثلاثة أوصاف؛ النّفس الأمّارة، النّفس اللّوّامة والنّفس المطمئنّة، و مفهوم كل واحدة منها كما يلي:

أ ـ النّفس الأمّارة : "و هي التي تميل إلى الطّبيعة البدنيّة، وتأمر باللّذات والشّهوات الحسيّة، وتجذب القلب إلى الجهة السّفلية، فهي مأوى الشّرور ومنبع الأخلاق الذميمة"[1] فهي التي تأمر صاحبها بالعصيان والخروج عن الطاعة والصراط المستقيم، والاستجابة لوساوس الشّيطان قال تعالى في وصفها ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[2]

ب ـ النفس اللّوامة : "وصف اللّوّامة مبالغة؛ لأنّها تُكثر لوم صاحبها على التّقصير في التّقوى والطّاعة، وهذا اللّوم هو المعبَّر عنه في الاصطلاح بالمحاسبة، ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي."[3] قال تعالى ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[4] ولوم النّفس يكون على ترك صاحبها فعل طاعة أو خير و لومها على فعل سوء أو معصية، فيجد الإنسان ذلك اللّوم في نفسه مما يدفعه إلى النّدم .

ج ـ النّفس المطمئنّة :"تسمّى مطمئنّة باعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته، ومحبته والإنابة إليه، والتّوكل

---

1 ـ التّعريفات،الجرجاني،ص252 .

2 ـ سورة يوسف (52).

3 ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان،ط1،د س ط،ج29 ،ص 314.

4 ـ سورة القيامة (2) .

عليه، والرضا به والسّكون إليه..."[1] فالنّفس لا يطمئنها شيء في الدنيا إلا الإيمان بفاطرها، ولا يجلب لها السّرور إلا العيش في ساحة عبوديّته، والنّفس المطمئنّة حصّلت ذلك فعاشت مطمئنّة في الدّارين.

وقيل يُعنى بالمطمئنّة "التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدقت بذلك"[2] فهذه هي الأنفس الثلاثة المذكورة في آي القرآن.

واختلف العلماء هل النّفس واحدة أم ثلاث ؟ فقال المحقّقون بأنها واحدة ولكنّها توصف بأوصاف مختلفة !قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ في معرض كلامه عن وصف النّفس:"...ولكنّها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها..."[3]، وقال ابن القيم[4] ـ رحمه الله ـ: "فقد وقع في كلام كثير من النّاس أنّ لابن آدم ثلاثة أنفس: نفس مطمئنّة،ونفس لوّامة، ونفس أمّارة، وأنّ منهم من تغلب

---

1 ـ الرّوح ، ابن القيم الجوزية، تق القدس للدراسات الإسلامية، دار الوعي للنشر و التوزيع، دط، ص358.

2 ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان د ر ط(1430هـ/ 2009 م) ج15،ص207.

3 ـ إحياء علوم الدين،أبو حامد الغزالي، ج3،ص1602 .

4 ـ ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزّرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، المجتهد المطلق، المفسر النّحوي الأصولي، المتكلم ، الشهير بابن قيم الجوزية. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، سمع من الشّهاب النّابلسي وغيره، وتفقه في المذهب ، وبرع ، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه من تصانيفه : تهذيب سنن أبي داود، طريق الهجرتين وباب السّعادتين، بدائع الفوائد وغيرها كثير. (شذرات الذهب،ج8،ص287) و (البداية والنهاية، ج16،ص353).

عليه هذه ومنهم من تغلب عليه الأخرى ويحتجّون على ذلك بقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾[1] وبقوله تعالى﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[2] وبقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[3] والتّحقيق أنّها نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمّى باعتبار كل صفة باسمها..."[4] .

فالظّاهر أنّ للإنسان نفسا واحدة وتعتريها الأوصاف الثّلاثة المختلفة باختلاف الأحوال والمقامات الإيمانية التي يكون عليها الإنسان .

---

1 ـ سورة الفجر (27).

2 ـ سورة القيامة (1/ 2) .

3 ـ سورة يوسف (52)

4ـ كتاب الروح ،ابن قيم الجوزيّة،ص358 .

الفرع الرّابع

أهمّية دراسة النّفس البشرية

لدراسة النّفس البشريّة أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات؛ إذ مثل هذه الدّراسة تكشف جانبا هاما في الإنسان وهو جانب النّفس، فكل البشر رُكّب من عقل وبدن ونفس، ولكل جانب أهميّته ودوره إلا أن النّفس مركز رئيس ومعدن نفيس! فمنها تنبثق الخصال الحميدة والصفات النّبيلة أو القبيحة للفرد؛ فكلما كانت نفس الإنسان زكيّة كلما كان طبعه مستقيما وسلوكه معتدلا، وكلما خَبُثت النّفس كلما فسد الطَبع وساء الخُلُق وفسَد الدِّينُ واختلّ السُلوك .

فالنّفس هي الجوهر الحقيقي التي عليها مدار فلَاح الإنسان وخسران في الدنيا والآخرة مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1] "أي قد فاز بكل مطلوب ، وظفر بكل محبوب مَن زكّى نفسه فهذّبها ونمّاها وأعلاها بالتقوى والعمل الصالح، وقد خسر من أضل نفسه وأغواها وأخملها ولم يهذبها... "[2] ففي هذه الآية علّق الله ﷻ فلاح الإنسان على تزكية نفسه وخسرانه على تدسيتها! ومن المعلوم أن فلاحها لا يتأتى إلا بدراستها وكشف عللها، فالحاجة إلى معرفتها حاجة ضروريّة في حياة الإنسان .

ومما يبين أيضا منزلةَ النّفس وأهمية دراستها وعيد الله سبحانه وتعالى في كتابه بالجحيم للطّاغين من عباده؛ الذين آثروا الحياة الدّنيا وهوى نفوسهم، ووعْده بالجنّة مأوى للخائف مقامهﷻ، فقال تعالى

---

1 ـ سورة الشمس (7/ 10) .

2 ـ التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، وهبة الزّحيلي،دار الفكر،ط1(1411هـ/ 1991م)ج30،ص260

في كتابـــــه﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[1] قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ "فالذي يتحدّث هنا هو خالق هذه النّفس العليم بدائها، الخبير بدوائها، وهو وحده الذي يعلم دروبها، ويعلم أين تكمن أهواؤها وأدواؤها، وكيف تطارد في مكامنها ومخابئها ..."[2] .

ويؤكد الكثير من الباحثين على أنّ النّفس "بحاجة ماسّة إلى هاد يهديها؛ فلا عجب أن يكثر في القرآن الكريم زجرها وردعها، وتذكيرها بكيفية مقارنة الأنفس الخيرة بتلك التي تَشتطّ في غيّها والمراد في المآل تهذيبها وتربيتها"[3] فدراسة النّفس ضروريّة لمعرفة عللها وشفائها.

ولمنزلة النّفس الزّكية كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يزكّي نفسه فيقول : "اللّهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والهم والجبن والبخل وعذاب القبر اللّهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها اللّهمّ إنّي أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع وعلم لا ينفع ودعوة لا يستجاب لها."[4]

وعن زيد بن أرقم[5] رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إنّي أعوذ بك من العجز والكسل

---

1 ـ سورة النّازعات (37/ 41).

2 ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط15(1408هـ/ 1988م)،ج6،ص3819 .

3 ـ القرآن وعلم النفس،محمد عثمان نجاتي،دار الشروق،د ر ط(1993م)،ص104بتصرّف

4 ـ صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، دار الكتاب العربي بيروت، دار الأصالة الجزائر، د ر ط(1426هـ/ 2005م)،ج3، ص1118.

5 ـ زيد بن أرقم :بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري،روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وغيرهما،ويقال إن أول مشاهده المريسيع وسكن =

والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكاها أنت وليّها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها "[1] والأحاديث في الباب كثيرة تبيّن سؤاله ﷺ ربّه أن يزكّي نفسه الشّريفة ويؤتيها تقواها.

ولدراسة النّفس الإنسانية أيضا أهمية كبيرة باعتبارها سبيلا موصلا إلى معرفة صفاتها وكشف أسرارها التي إذا علمها الإنسان سارع إلى تهذيبها، وخالف هواها وأخذ حِذْرَه منها، وكلّ ذلك ينقذه من الضّلال وينجيه من الفتن ويوصله إلى بَر الأمان في الدنيا والآخرة، وصدق الله ﷻ في قوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[2]

و للأهميّة الكبيرة لمعرفة النّفس البشريّة في الحياة نبه سلف هذه الأمة من الصّحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتّابعين ومَن بعدهم إلى ضرورة معرفتها والحذر منها، ومن أقوالهم في ذلك : سأل رجل عبد الله بن عمر[3] ـ رضي الله عنهما ـ عن الجهاد فقال :"ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزُها ."[4]

= الكوفة و توفي بها سنة ثمان وستين وقيل : مات بعد قتل الحسين رضي الله عنه بقليل وشهد مع علي صفين وهو معدود في خاصة أصحابه روى حديثا كثيرا عن النبي ﷺ .(أسد الغابة في معرفة الصّحابة، عز الدّين بن الأثير،دار الفكر،د ر ط، ج2،ص134).

1 ـ صحيح مسلم،كتاب الذّكر والدّعاء،باب التّعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل،ج3،ص1118 .

2 ـ سورة الشمس (9/ 10) .

3 ـ عبد الله بن عمر : بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم،أجمعوا على أنه لم يشهد بَدْرًا استصغره النبي ﷺ فرده واختلفوا في شهوده أُحُدًا فقيل : شهدها وقيل رده رسول الله ﷺ مع غيره . روى ابن عمر عن النبي ﷺ فأكثر .وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر وغيرهم ،و روى عنه من التابعين بنوه سالم وعبد الله وحمزة وغيرهما.توفي سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر (أسد الغابة،ج3،ص235).

4 ـ جامع العلوم والحكم،ابن رجب الحنبلي، مكتبة الرّسالة الحديثة، عمان، مؤسسة الكتب الثقافية، دط ،ص171 .

وقال عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه : "حاسِبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا و زِنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرْض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[2] "[3]

وقال أبو بكر الصديق[4] رضي الله عنه في وَصِيّتِه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استخلفه : "إن أوّل ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك."[5]

---

1 ـ عمر بن الخطاب :بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح ،أبو حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم،ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، شهد مع رسول الله ﷺ بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر وغيرها، وكان أشدّ النّاس على الكفار،وكان من علماء الصحابة، فتح الفتوح ومصّر الأمصار.وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال،وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل غير ذلك. روى عن النبي ﷺ،وروى عنه علي وابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وغيرهم. (أسد الغابة ،ج3،ص641 وما بعدها)و(سير أعلام النبلاء،ج2،ص509). .

2 ـ سورة الحاقة (18).

3 ـ جامع العلوم والحكم،ابن رجب الحنبلي،ص172.

4ـ أبو بكر الصديق :عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة،وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر،وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده، شهد بدرا وغيرها. روى عن النبي ﷺ وروى عنه:عمر وعثمان وعليّ وغيرهم،ولد بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما،ومات بعد النبي ﷺ بسنتين وأشهر بالمدينة وهو ابن ثلاث وستين سنة.(أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج3،ص204 وما بعدها) .

5 ـ مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين،ابن القيّم الجوزيّة، دار الكتب العلميّة،بيروت ط2(1408هـ)،ج1،ص(189/ 190).

وقال سفيان الثّوري[1] ـ رحمه الله ـ :"ما عالجت شيئا أشد عليّ من نفسي، مرة لي ومرة عليّ"[2].

قال أبو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ :" ثم عليك عصمك الله و إيانا بالحذر من هذه النّفس الأمّارة بالسّوء فإنها أضر الأعداء، وبلاؤها أصعب البلاء، وعلاجها أعسر الأشياء، وداؤها أعضل الدّاء. ..[3]

وقال الشّيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ :" إنّ الإنسان أحوج الخلائق إلى التّنقيب في أرجاء نفسه وتعهد حياته الخاصة والعامة بما يصونها من العلل والتّفكك، ذلك أنّ الكيان العاطفي والعقلي للإنسان قلما يبقى متماسك اللّبنات...فإذا ترك لعوامل الهدم تنال منه فهي آتية عليه لا محالة، وعندئذ تنفرط المشاعر العاطفية والعقلية كما تنفرط حبات العِقد إذا انقطع سلكه وهذا شأن ﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[4] "[5] .

وفي خاتمة هذا الفرع يمكن القول إنّ لدراسة النّفس البشريّة أهمية كبيرة في الحياة من البعد الشرعي ومن البعد العلمي النّفسي ؛ فمن البعد الدّيني قد صرّحت النّصوص الشّرعية أنّ نفس كل إنسان عليها مدار فلاحه إن زكّاها بالعبادة والعمل الصالح وبها خسرانه إن أهملها واتّبع هواها، ومن البعد

---

1 ـ سفيان الثّوري : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، الثّوري الكوفي، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم،وأجمع النّاس على دينه وورعه وزهده وثقته، ويقال إن مولده في سنة خمس، وقيل ست، وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي بالبصرة أول سنة إحدى وستين ومائة (وفيات الأعيان،ج2،ص386).

2 ـ إحياء علوم الدين، ج3، ص71.

3 ـ منهاج العابدين إلى جنّة رب العالمين، أبو حامد الغزالي، دار المنهاج،تق بوجمعة عبد القادر مكري، ط1 (1427هـ/ 2006م) ص94.

4 ـ سورة الكهف (28) .

5 ـ الجانب العاطفي من الإسلام،محمد الغزالي،دار نهضة مصر،ط1(1410هـ،1990م)،ص (150/ 160).

البعد النّفسي تكمن أهميّة دراسة النّفس في إمكانية تحديد المختصين لأمراضها المختلفة وعلاجها، ولذا اشتركت الدّراسات الشّرعيّة والنّفسيّة في دراسة النّفس في الوصول إلى هدف واحد؛ وهو البحث عن السّبل النّاجحة لتحقيق الأمن النّفسي للإنسان إذ هو الهدف الأكبر من دراسة النّفس والبحث في هذا المجال ـ حسب نظري ـ .

المبحث الثاني

مفهوم الأمن النّفسي

المطلب الأوّل

مفهوم الأمن النّفسي (كلفظ مركب)

عُرِّف الأمن النّفسي تعاريف مختلفة وذلك وفقا للخلفيات العلميّة والتّخصص ومجال دراسة الباحثين ومن أهم ما عُرِّفَ به الأمن النّفسي :

التّعريف الأوّل : " الأمن النّفسي أن تكون النّفس موقنة بالحق لا يخالجها فيه ظن أو تردد، وأن تكون آمنة لا يستفزها خوف ولا حزن، وأن تنتهي بمآلها ورغباتها إلى ربها ."[1]

التعريف الثّاني :"الأمن النّفسي أن تكون النّفس آمنة مطمئنة عند وقوع البلاء أو توقعه، بحيث لا يظهر عليها قلق معيب أو جزع كثير، ولا اضطراب في الأحوال ، أو ترك الأعمال ، أو التهويل من شأن المصائب، أو تعظيم لمخططات الأعداء تعظيما يوفي إلى اليأس والهوان والإحباط والانزواء."[2]

الثالث :"الأمن النفسي أن يكون العبد موصولا بمولاه على وجه حسن، جميل التوكل كثير الالتجاء والتبتل ، عظيم الخضوع ، طويل الخشوع ، يحسن الذكر ،ويُعمل الفكر ويديم العمل الصالح."[3]

التعريف الرّابع: "الأمن النّفسي هو اطمئنان المرء على نفسه وماله وإحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به وأن يطمئن الفرد على قُوته وقوت عياله."[4]

---

1 ـ موسوعة أخلاق القرآن ،أحمد الشّرباصي، دار الرائد العربي ، بيروت،ط 1(1401هـ/ 1981م)،ج1،ص80 .

2 ـ الأمن النفسي، محمد مرسي الشريف، دار الأندلس الخضراء، السّعودية، ط2 (1424هـ/ 2003م) ص9.

3 ـ الأمن النفسي،محمد مرسي الشّريف،ص9

4 ـ معجم العلوم الاجتماعية، نخبة من الأساتذة ،مراجعة وتصدير إبراهيم المدكور،الهيئة المصرية للكتاب،د ر ط (1975م)، ص66 .

التعريف المختار: اجتمع في التّعريفات السّابقة للفظ الأمن النفسي أبعاد اجتماعية واقتصادية وتربوية في تحديد مفهوم الأمن النفسي، وذلك يرجع إلى اختلاف التّخصصات العلميّة، ويمكن تعريفه بـ"شعور الفرد بالاطمئنان الرّوحي والاستقرار النّفسي في حياته اليّومية " إذ الأمن النّفسي يرتبط بالكيان الدّاخلي والوجدان النّفسي للفرد .

المطلب الثاني

مرادفات الأمن النّفسي

يشترك في المعنى الاصطلاحي للأمن النّفسي مصطلحات كثيرة يحسن ذكر بعضها وبيان معانيها وهي:

أولا ـ الطُّمَأْنِينَةُ

أ ـ لغة : "هي الاسم من الاطمئنان الذي هو مصدر، قولهم :اطمأنّ الشّيء يطمئن إذا سكن، وذلك مأخوذ من مادة (ط م ن) بزيادة الهمزة، يقال فيه :اطمأنّ المكان إذا ثبت واستقر."[1]

ب ـ اصطلاحا: "الطمأنينة سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان."[2]

ثانيا ـ السّرور

أ ـ لغة : "السُّرُورُ خلاف الحزن. تقول: سَرَّنِي فلان مَسَرَّةً، وسُرَّ هو على مالم يُسمَّ فاعله"[3].

ب ـ اصطلاحا:"هو لذة في القلب عند حصول نفع أو اندفاع ضرر"[4].

---

1 ـ الصحاح للجوهري،ج6،ص6158.

2 ـ مدارج السالكين،ابن القيّم الجوزيّة،ج2،ص532.

3 ـ تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري، تق أحمد عبد الغفور عطار،القاهرة،د ط (1982م)،ج2،ص682 .

4 ـ الكليات،أبو البقاء الكفوي، تق عدنان درويش ومحمد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت، د رط (1993م)،ج3،ص(27/ 28).

ثالثا ـ السَّكِينَةُ

أ ـ لغة :"مأخوذة من مادة (س ك ن)التي تدلّ على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سَكَنَ الشَّيْءُ إذا ذهبت حركته فاستقر وثبت، ومن هذا الباب :السَّكِينَةُ وهي الوقار، وقيل الوَدَاعَةُ والوَقَارُ."[1]

ب ـ اصطلاحا :"هي ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور القلب يسكن إليه شاهده ويطمئنّ وهو مبادئ عين اليقين ."[2]

هذه بعض المصطلحات اللّغوية التي يشترك معناها بلفظ الأمن النّفسي ـ أوردتها لزيادة بيان وتوضيح معنى مصطلح الأمن النّفسي .

---

1 ـ مقاييس اللّغة(ج3،ص88)،الصّحاح للجوهري (ج5،ص 2136).

2 ـ التعريفات، الجرجاني،ص132.

المطلب الثالث

أهميّة الأمن النّفسي

للأمن النّفسي أهميّة بالغة في الحياة وذلك لتعلقه بالإنسان وبجانبه الروحي بالذّات، فجوهر الإنسان روحه لا بدنه وباطنه لا ظاهره، ولذا فكلّما كانت الرّوح البشريّة مطمئنة ساكنة ونفسه آمنة هادئة أَثَّرَ ذلك إيجابا على الفرد فيُصْبح ويُمسي ـ صافيَ الذِّهن، مرتاح البال، هادئ الأعصاب، مستقيم الفكر، ساكن الجوارح ، طائعا لربه ، صالحا في نفسه ونافعا لغيره، فالأمن النّفسي هو الذي يحقق التّوازن الفكري والشّعوري للفرد في الحياة .

وفي مقابل هذه الحال نجد أنّ نقصان الأمن النّفسي في الفرد أو فقدانه يُسبِّبُ الكثير من التّوترات العصبيّة والأمراض النّفسية التي لا علة لها من الجانب الطبّي إلا نقص الأمن النّفسي ـ عند هؤلاء المرضى، يقول موسى الشّريف :"والنّاظر للأمراض النّفسيّة السّائدة في الحياة المعاصرة يعلم أهميّة تحقيق هذا الأمر في واقع الحياة ؛ فالقلق يستبد بالنّاس، والخوف من مجهول يكاد يعصف بهم...ولقد أصبح تحقيق الأمن النّفسي في المجتمعات مطلبا لكل الدّول والحكومات..."[1].

فالأمن النّفسي هو الشّريان الرّوحي الذي منه ينبثق الاستقرار والاطمئنان اللّذان يدفعان بالمجتمع المدني إلى العمل و الإبداع في مجالات الحياة المختلفة!.

ومن البعد المقاصدي للدّين يمكن عَدُّ الأمن النّفسي ـ مقصدا من مقاصد الشّريعة الإسلاميّة؛إذ هداية الخلق إلى الصّراط المستقيم من كبرى المقاصد ومن مضامين هذه الهداية تحقيق الأمن النّفسي

---

1 ـ الأمن النّفسي، موسى الشّريف،ص(9/ 10).

للبشرية في الحياة لقوله تعالى ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] فنفي الخوف والحزن شرط أساسيّ لتحقيق الأمن النفسي.

و قال تعالى ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[2] قال الشيخ السّعدي ـ رحمه الله ـ : "...فرتّب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن؛ والفرق بينهما أنّ المكروه إذا كان قد مضى ـ أحدث الحزن، وإذا كان منتظرا أحدث الخوف، فنفاهما عن من اتبع هداه، وإذا انتفيا حصل ضدّهما وهو الأمن التّام، وكذلك نفي الضّلال والشّقاء عن من اتبع هداه، وإذا انتفيا حصل ضدّهما وهو الهدى والسعادة..وهذا عكس من لم يتبع هداه وكفر به وكذب بآياته"[3]. فالرّسالات السّماويّة كلّها من عهد نوح عليه السلام والرّسل بعده تهدف في تشريعاتها إلى إصلاح البشريّة دينا وعقلا ونفسا ومنهجا وروحا.

وقد اهتم علماء النّفس والاجتماع بموضوع الأمن النّفسي غاية الاهتمام لما أدركوا العلاقة القائمة بين الطّمأنينة النّفسية للفرد ومدى نجاحه في الحياة؛ إذ كلّما كانت الطّمأنينة النّفسيّة كبيرة فيه كلّما كان النّجاح أكبر في الحياة، يقول أحد الباحثين : " إنّ النّجاح في الحياة يكون ثمرة الطّمأنينة النّفسية التي أصبحت أمل الكثير من أفراد هذا العصر الذي سُمّي بعصر القلق، ونتيجة ما ساد فيه من عوامل سببت الشّعور بالقلق والتوتر... "[4] .

1ـ سورة البقرة (38) .

2 ـ سورة طه (123) .

3 ـ تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن ناصر السّعدي،دار إبن حزم،ط1 (1424هـ/ 2003م) ص 36 .

4 ـ التكيف والصحة النفسية ،الهابط محمد السيد،المكتب الجامع الحديث، الإسكندرية،درط (1985م)ص10

ويقول آخَر : "إن عدم إشباع حاجة الفرد إلى الأمن النفسي- يشكل مصدرا للقلق والتوتر وعدم الارتياح، وانشغال الفكر وتوقع الشّر والخوف من المستقبل، مما يؤثر على فاعليته ويعمل على شلّ حركته ويصبح فريسة للمرض النّفسي..."[1] .

و تبرز أهميّة الأمن النّفسي أيضا بكونه مطلبا اجتماعيّا تشترك فيه كل فئات المجتمع، فنجد أكثر شؤون النّاس غالبا لا تتحقق لفقدانهم الأمن النّفسي، إذ "لا يمكن فهم حاجات الفرد بمعزل عن شعوره بالأمن النفسي، فالكثير من هذه المطالب الأخرى تأخذ أهميتها وتبرز عند تحقيق المطلب الأساسي للأشخاص والمتمثل في الأمن النّفسي"[2] فوجود الأمن النّفسي وغيابه يؤثر كثيرا في مجالات الحياة المتعدّدة .

ومن أبرز الخصائص الإيجابية التّي يمنحها الأمن النّفسي للفرد ما يلي:

- **"الثّبات** : فمن كان مشوَّشا مضطربا خائفا فإن الثبات بعيد المنال عنه ، والعامل لا يستطيع على العمل بغير ثبات أو استقرار نفسي، وإلاّ فإنّ عمله ونتاجه يكونان بالضعف بمكان .

- **البُعد عن مرض اليأس والإحباط** :وهما مدمّران للإنسان ؛ ذاهبان بجَلَده وقوّته، نافيان لعزمه ومتى تسربا إلى النّفس حطّما فيها كل تطلّع للمعالي أو تفكير في جميل الأماني، وقعدا بالمرء قعودا لا يؤمن بعده بالعود إلا - أن يشاء الله - والأمن النّفسي كفيل بأن يبتعد بالمرء عن هذين المرضين الخطرين ..."[3]

---

1 - المدخل إلى الصّحة النّفسية ، مرسي كمال إبراهيم ، دار القلم ، الكويت ،د رط (1989م) ص321.

2 - المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي ،نجاح السميري،مجلة جامعة النجاح للأبحاث،فلسطين العدد(8)، ج 24، ص 2155 بتصرّف .

3 - الأمن النفسي،محمد موسى الشريف، ص11.

ـ **اكتمال الشخصية** :يقول أحد الباحثين :"يتّضح أنّ الشّعور بالأمن النّفسي هو أحد أبعاد التّكيف الشّخصي والتّوافق الاجتماعي، ومن أهم مقوّمات الصّحة النّفسية، ويكون الأمن النّفسي قد ساعد في خلق الشّخصية السّوية المتّزنة والقادرة على تحقيق ذاتها وقدراتها إلى أقصى حد ممكن ."[1]

فالإنسان الآمن نفسيا يحس دائما بالرّاحة النّفسية مما يمنحه الهدوء والسّكينة في حياته اليومية، وهذا يؤثر كثيرا في نشأة الشّخصية السّوية! ومن مظاهرها على الفرد في الحياة التّفكير السّوي واعتدال السّلوك وسلامة الفرد من العُقد النّفسية، ويكون اجتماعيا في عيشه .

وفي خاتمة هذا المطلب تبيّن أنّ كل هذه الأبعاد النّفسية والتّربوية والاجتماعيّة للأمن النّفسي تؤكد تأكيدًا بيّنا أنّ للأمن النّفسي أهميّة كبيرة ؛ فشأنه شأن الأمن الغذائي والاقتصادي والسياسي الذي تسعى لتحقيقه كل دول العالم؛ لأنّه عنصرٌ ضروريٌّ للحياة السّعيدة للفرد والمجتمع .

---

1 ـ المدخل إلى الصحة النفسية ، مرسي كمال إبراهيم ، ص321.

الفصل الثاني

العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن النفسي

مقدمة الفصل

يتجه البحث في هذا الفصل لبيان أثر بعض أركان الإيمان في تحقيق الأمن النّفسي للمؤمن في الحياة؛ إذ للعقيدة الإسلاميّة أثر كبير في تحقيق الأمن النّفسي ؛ ذلك أنّ روح الإنسان لا تسكن وقلبه لا يطمئنّ إلا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر إيمانا صادقا يورّث في المؤمن اليقين والثّبات ويجلب له الاطمئنان في الحياة، ومهما سعت البشريّة باحثة عن السّعادة في هذه الحياة بلا إيمان وعقيدة صحيحة فإن الهدف بعيد المنال؛ لأنّ فاقة الإيمان بالله تعالى و الاستكانة إليه المنقوشة في بواطن الأرواح لن تشبع بغير معرفة الله تعالى والعيش في كنف طاعته، وفي هذا الفصل بيان آثار بعض أركان الإيمان في تحقيق الأمن النّفسي للمؤمن، فسأعرض بدايةً للتّعريفات اللّغويّة والاصطلاحيّة لهذه الأركان، ثم أبيّن مفهوم ومعنى كل ركن من النّاحية العقديّة، وأذكر بعد ذلك علاقة وأثر كل ركن بالأمن النّفسي فاشتمل البحث على ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : الإيمان بالله وأثره في تحقيق الأمن النّفسي .

المبحث الثاني : الإيمان باليوم الآخر وأثره في تحقيق الأمن النّفسي .

المبحث الثالث : الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في تحقيق الأمن النّفسي .

المبحث الأول

الإيمان بالله وأثره في تحقيق الأمن النفسي

المطلب الأول

مفهوم الإيمان بالله

الفرع الأول

مفهوم الإيمان

أ ـ لغة : الإيمان : "مصدر آمن يؤمن إيمانا، فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللّغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق قال تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾[1] "[2]

ب ـ اصطلاحا : عُرف الإيمان تعريفات كثيرة، ويختلف مفهومه عند كل فرقة من الفرق الإسلامية والمشهور منها أربع[3] :

الأول : "الإيمان: فعل القلب فقط؛ أي تصديق الرسول ﷺ في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقا جازما مطلقا .

الثاني : الإيمان عمل باللّسان فقط بشرط حصول المعرفة بالقلب، فإن لم تحصل كان صاحب ذلك مؤمن الظاهر كافر السّريرة .

الثّالث : الإيمان عمل القلب واللّسان؛ أي الاعتقاد الجازم والإقرار بالشهادتين، وقد نسب هذا إلى

---

1 ـ سورة الحجرات (14) .

2 ـ لسان العرب،ج1،ص164 .

3 ـ عمدة القاري،شرح صحيح البخاري،بدر الدين العيني،دار الفكر،بيروت،د ر ط(1399هـ) ج1،ص111 وكشاف اصطلاحات الفنون ،محمد بن علي التهاوني،تق لطفي عبد البديع،القاهرة، د ط(1939م)ج1،ص137 .

أبي حنيفة[1] وعامة الفقهاء وبعض المتكلمين.

الرّابع :الإيمان فعل القلب واللّسان وسائر الجوارح، وقد نُسِبَ القول بذلك إلى أصحاب الحديث ومالك[2] والشافعي[3] والأوزاعي[4] .ولأصحاب الحديث بعد ذلك ثلاثة أقوال:

الأول :المعرفة إيمان كامل وهي الأصل ثم بعد ذلك كل طاعة إيمان على حدة وكذلك الجحود أو

---

1 ـ أبوحنيفة: الإمام، فقيه الملّة، عالم العراق، أبو حنيفة النّعمان بن ثابت بن زوطى التّيمي،الكوفي، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة،روى عن عطاء بن أبي رباح،وعن الشعبي وغيرهما، وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك،حدث عنه خلق كثير منهم إبراهيم بن طهمان عالم خراسان، وأبيض بن الأغر بن الصباح وغيرهما، توفي شهيدا مسقيا في سنة خمسين ومئة.وله سبعون سنة.(سير أعلام النبلاء،ج 6،ص531) .

2 ـ مالك : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث،الأشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، شيخ الإسلام ، حجة الأمّة، إمام دار الهجرة،انتهت إليه رياسة الحديث في زمانه. روى عن نافع، وسعيد المقبري وغيرهما، وروى عنه عبد الكريم بن أبي المخارق، ومحمد بن عقبة، وغيرهما،مات سنة تسع وسبعين ومئة و عمره تسع وثمانون سنة وقيل غير ذلك ،من أشهر كتبه الموطأ.(ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،القاضي عياض بن موسى السّبتي،تق د علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،ط1(1430هـ،2009م)، ج1،ص89وما بعدها)و (سير أعلام النبلاء،ج7،ص382).

3 ـ الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه،الملة اتفق مولد الامام بغزة، ونشأ بمكة،أخذ العلم ببلده عن مسلم بن خالد الزّنجي مفتي مكة، وداود ابن عبد الرّحمان العطار، وعمّه محمد بن علي بن شافع وغيرهم، وحمل عن مالك بن أنس " الموطأ " عرضة من حفظه وقيل من حفظه لأكثره،صنّف في أصول الفقه وفروعه. حدث عنه: الحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل وغيرهم،توفي سنة 204هـ (سير أعلام النبلاء،ج8،ص377 وما بعدها).

4 ـ الأوزاعي:عبد الرّحمان بن عمرو بن يُحْمَدٌ، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي،كان يسكن بمحلة الأوزاع، وكان مولده في حياة الصحابة، ولد سنة ثمان وثمانين وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة،حدَّث عن=

إنكار القلب كفر،ثم بعد ذلك كل معصية كفر على حدة.

الثاني:الإيمان اسم للطاعات كلها،فرائضها ونوافلها وهي بجملتها إيمان واحد ،وترك الفرائض وحده هو الذي ينقص الإيمان بخلاف النّوافل.

الثالث :الإيمان اسم للفرائض دون النوافل ."[1]

ولعل التّعريف الجامع للإيمان هو:"التصديق بالجنان والإقرار باللّسان والعمل بالأركان "[2].

فلا بدّ من يقين راسخ في القلب بالله ﷻ وتّصديق بباقي أركان الإيمان والإسلام، ثم يليه نطق باللّسان للتّعبير على ما وقر في القلب من الإيمان، ثمّ يليه عمل بالجوارح وهو الجانب التّطبيقي للشّعائر التّعبدية العمليّة كالصّلاة والزكاة والصّوم والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ونحو ذلك من الأعمال؛ التي تبرهن على صحة ذلك الإيمان ورسوخه في القلب وقبوله دينا في الحياة .

= عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر الباقر وعمر بن شعيب وغيرهم،وروى عنه ابن شهاب الزهري،وشعبة، والثوري وغيرهم.(سير أعلام النبلاء،ج7،ص86وما بعدها) .

1ـ عمدة القاري،شرح صحيح البخاري، ج1،ص111،وكشاف اصطلاحات الفنون، ج1،ص137بتصرف .

2 ـ شرح العقيدة الطّحاوية ،ابن أبي العز الحنفي،تق جماعة من العلماء،المكتب الإسلامي،ط7(1403هـ) ص373.

الفرع الثاني

مفهوم الإيمان بالله(كركن في العقيدة الاسلامية)

الإيمان بالله ركن من أركان العقيدة الإسلامية وشرط لصحّة الإسلام لقوله تعالى﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[1] وقال ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾[2] فلا يصح دين ولا يقبل عمل إلا بالإيمان بالله وحده والتّصديق الجازم بأنّه "لا إله معبودا بحق إلا الله، فلا يُخضع لسواه ولا يُعبد إلا إياه"[3] فعن معاذ بن جبل[4]ﷺ قال :" كنت رديف النّبي ﷺ على حمار فقال لي : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت: الله ورسوله أعلم . قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا. قلت يا رسول الله ألَا أبشر النّاس قال : لا تبشرهم فيتكلوا "[1]

---

1 ـ سورة البقرة (177) .

2 ـ سورة الحجرات (15) .

3 ـ رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي، دار المسك للطباعة والنشر،الجزائر، ط1(2011م)،ص46.

4 ـمعاذ بن جبل : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب، وقد نسبه بعضهم في بني سلمة وكان معاذ يكنى أبا عبد الرحمن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها معه ﷺ .روى عنه من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأبو قتادة وعبد الله بن عمر وغيرهم ومن التابعين جنادة بن أبي أمية وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم،توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقيل غير ذلك. (أسد الغابة، ج4 ،ص 400).

فالإيمان بالله حق لله ﷻ على عباده، ومفهومه يشمل أمورا كثيرة في الدّين، من ذلك:" الإيمان بالقلب والنّطق باللّسان أن الله إله واحد لا إله غيره، ولا شبيه له ولا نظير له، ولا ولد له ولا والد له، ولا صاحبة له ولا شريك له، ليس لأوّليته ابتداء ولا لآخِر يته انقضاء، لا يبلغ كُنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون، يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في مائية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيّه السّماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم، العالم الخبير المدبر القدير، السميع البصير العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه، خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه مُحدَثة..."[2]

والإيمان بالله يستوجب الإيمان بملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، و الامتثال لجميع أوامره من الطّاعات، وتجنب جميع نواهيه،والتّصديق بكل ما أخبر سبحانه في كتابه من أمور الغيب والمستقبل، ويجمع كل هذه الأصول قوله ﷻ ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ

---

1 ـ متفق عليه .

2 ـ متن الرّسالة، عبد الله بن أبي زيد القيرواني،منشورات وزاة الشؤون الدينية ،الجزائر،د رط،ص(5/ 6) .

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1] قال أحد المفسرين:"وهكذا تجمع آية واحدة بين أصول الاعتقاد وتكاليف النّفس والمال، وتجعلها أصلا لا يتجزأ، وحدة لا تنفصم، وتضع على هذا عنوانا واحدا هو البر أو جِماع الخير، أو هو الإيمان كما ورد في بعض الآثار ..."[2]

و لفظ الإيمان إذا أطلق أريد به الاعتقاد والعمل المستلزم له، قال ابن تيمية[3] ـ رحمه الله ـ :"الإيمان المطلق مستلزم للأعمال بدليل قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[4] فنفى الإيمان عن غير هؤلاء، فمن كان إذا ذكّر بالقرآن لا يفعل ما فرضه الله من السّجود لم يكن من المؤمنين، ومثل هذه الآية قوله تعالى﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[5]...[6]

---

1 ـ سورة البقرة (177) .

2 ـ في ظلال القرآن،ج1،ص161 .

3 ـ ابن تيمية :فخر الدين ابن تيمية الحراني، أبو عبد الله محمد بن أبي القاس المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب، قدم بغداد وتفقه بها على أبي الفتح ابن المني، وسمع الحديث بها من شَهْدَةِ بنت الإبري وابن المقرب وغيرهما، وصنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه مختصر أحسن فيه، وله ديوان خطب مشهور، وله تفسير القرآن الكريم وغيرها. مولده في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفرسنة إحدى وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى.(وفيات الأعيان،ج 4،ص386).

4 ـ سورة السجدة (15).

5 ـ سورة المجادلة (22) .

6 ـ مجموع الفتاوى، بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د رط، ج7،ص (160/ 161) بتصرف يسير.

فالإيمان لفظ جامع لشعائر إسلامية كثيرة، إلا أنّه إذا أطلق في باب العقيدة قصد به معنى محدد وهو المعنى الذّي بيّنه الرّسول ﷺ في جوابه لجبريل حين سأله عن الإيمان فقال ﷺ: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره..."[1]

1ـ متفق عليه .

المطلب الثّاني

أثر الإيمان بالله في تحقيق الأمن النّفسي

للإيمان بالله ﷻ أثر كبير في تحقيق الأمن النّفسي في الحياة؛ ذلك أن روح المؤمن لا تسكن و قلبُه لا يطمئن إلا بالإيمان بالله ﷻ إيمانا صادقا يورِّث في القلب اليقين والمحبّة والخضوع ، فالبشريّة مهما سعت باحثة عن الأمن النّفسي والسّعادة في الحياة بلا إيمان بالله ﷻ ولا اهتداء بشرعه فإنّ الهدف بعيد المنال! إذ لكل مرض دواء ولا دواء للنّفس والرّوح إلا بالإيمان، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " في القلب شَعَث لا يلمّه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السّرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يمكّنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه..."[1] فأنّى للإنسان أن يذهب عن نفسه الوحشة والقلق الرّوحي بغير إيمان بالله ﷻ وطاعته؟ .

إنّ الإنسان قد جُبِلَ في أصل فطرته على توحيد خالقه وطاعته، والإخلاص له في العبادة، والالتجاء إليه بالدّعاء وهذا مغروس في الفطرة الإنسانيّة جمعاء لقوله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] و لقول الرسول ﷺ في الحديث:" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[1] فهي فطرة مستودعة في بواطن الأنفس ولا سبيل لسعادتها وإراحتها إلا

---

1 ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشّيطان،ابن القيم الجوزية،دار ابن زيدون، بيروت،ط2(1985م)،ص24.

2 ـ سورة الروم (30) .

3 ـ متفق عليه .

الإيمان بالله ﷻ وطاعته لأنّ "فطرة الإنسان فراغ لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة، إنّما يملؤه الإيمان بالله عز وجل، وستظل الفطرة الإنسانيّة تحس بالتوتر والجوع والظمأ حتى تجد الله وتؤمن به، وتتوجه إليه، هناك تستريح من تعب، وترتوي من ظمأ، وتَأْمَنُ من خوف..."[1].

فالنّاس مهما حاولوا سد فاقة الإيمان بالله والاستكانة إليه المنقوشة في بواطن أرواحهم بغير معرفة الله والإقرار له بالألوهية والرّبوبية والعيش في كنف طاعته لم ولن تحقق ذلك أبدا؛ بل ذلك ضرب في خيال، وحلم في ضحى النّهار، وطمع في المرغوب بغير المعهودِ! فلن يهنأ لهم بال ولن يستريح لهم ضمير لأنّهم حُرِمُوا السّكينة والسّعادة في الحياة التي لا مصدر لها إلا الإيمان بالله ﷻ وطاعته.

فالنّاس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم العلميّة إذا لم تكن لهم صلة دائمة بفاطرهم وعقيدة راسخة في الله ﷻ وإذا لم يكن لهم عهد بطاعته كلما أصبحوا وأمسَوْا فلن يطيب لهم عيش ولن يهنأ لهم بال ! يقول أحد الباحثين: "إن فكرة الله خالقي منقوشة في اللاّشعور الإنساني وهي ميثاق سريّ مأخوذ على الإنسان من يومه الأوّل وهو يسري في كلّ خليّة من خلا يا جسمه، وعندما يفتقد إنسان ما هذه الخليّة يحس بفراغ عظيم.."[2].

فللفراغ الرّوحي الدّيني أثر كبير على غير المتديّنين في الحياة؛ فهم يعانون من تشويش الفكر وقلق الخاطر و تعكير الحياة، ولذا فالنّاس لم ولن يجدوا ملجئا يعصمهم ويحميهم من هذا التّيه إلا الإيمان بالله؛ ذلك لأنّ العقيدة الصّحيحة وحدها التّي تمنح للإنسان سرّ الوجود وحلاوة الحياة، يقول محمد قطب ـ حفظه الله ـ:" العقيدة الصّحيحة هي التي تحدد للإنسان مكانه الصّحيح في الكون، وتسدد خطاه في الزّمان والمكان، حيث تُعيّنُ لَهُ وجهَتهُ الصّائبة وترسم له الطّريق المستقيم، فيستقيم وجدانُه

---

1 ـ الإيمان والحياة،يوسف القرضاوي،ص96 .

2 ـ الإسلام يتحدى،وحيد الدّين خان،دار البحوث العلمية،د رط، تعريب ظفر الإسلام خان،ص267.

وسلوكُه ومشاعرُه وأعماله ومبادئه وواقعه..."[1] فللعقيدة الصّحيحة آثار كبيرة في الإنسان؛ فكلما صحّت وقويت أحسّ الفرد بالسّعادة الرّوحية وكلما ضعفت أحسّ الإنسان بضنك المعيشة وحيرة النّفس وقلق الرّوح واضطراب الوجدان.

وقد أشار القرآن الكريم بوضوح إلى علاقة الإيمان بالأمن النّفسي للإنسان و هدايته في الحياة ؛ يقول تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[2] أي إنّ الذين آمنوا "لهم الأمن من المخاوف والعذاب والشّقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم..."[3] فَالإيمان شرطا لنيل الأمن والهداية في هذه الحياة، وقال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[4] ومعنى الآية "إنّ الذّين جمعوا بين التّوحيد والاستقامة على منهج الشّريعة لا يخافون من وقوع مكروه بهم في المستقبل ولا يحزنون من فوات محبوب في الماضي... "[5] فهذه الآيات القرآنيّة ضمان ووعد ربانيّ للمؤمنين ؛ بأن ينفي عنهم الخوف والحزن في الدّارين ويُثبَت لهم السّعادة والسّرور في كل أحوالهم جزاء لهم على إيمانهم وحسن استقامتهم في الدّنيا.

وفي مقابل أهل الإيمان والاستقامة في الدّنيا طَائِفَةٌ من النّاس أعرضوا عن الله ﷻ وهديه فليس في قلوبهم مثقال حبّة خردل من إيمان؛ فهم مكذّبون بالدّين ومنكرون للجزاء! ومثلهم قد وُعِدُوا

1ـ جاهلية القرن العشرين،محمد قطب،دار الشروق، بيروت،د رط(1991م)،ص42 .

2 ـ سورة الأنعام (82) .

3 ـ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان،السعدي،ص240 .

4 ـ سورة الأحقاف (13) .

5 ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والحياة،وهبة الزّحيلي،ج26،ص(27) .

بضنك المعيشة في الدّنيا وسوء المنقلب في الآخرة فقال ﷻ في حقهم ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1] قال ابن كثير[2]ـ رحمه الله ـ فقوله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ أي خالف أمري وما أنزلته على رسلي؛ فأعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾أي ضنكا في الدنيا فلا اطمئنان له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيّق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء..."[3]

إنّ الملحدين و العصاة قد جنوا على أنفسهم بالضّلال؛ فهم دائمو الحيرة، خائفون من حاضرهم ويائسون من مستقبلهم، لا معين لهم على أعباء الدّنيا إلا أنفسهم ولذا عكّرت حياتهم وثقلت جزاء إعراضهم عن الله ﷻ وعدم توكلهم واستنادهم إليه ﷻ، يقول أحد الباحثين:" نجد الملحد عديم الثّقة بالحياة، دائم الاضطراب والقلق؛ لأنّه يواجه الحياة دون اعتماد على خالقه وإذا تهددته المخاطر انهارت أعصابه وخارت قواه..."[4].

ويقول الله تعالى في كتابه واصفا حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ

---

1 ـ سورة طه (124) .

2ـ ابن كثير : بدر الدين محمد بن الحافظ عماد الدين إسمعيل بن عمر بن كثير البصروي ثم الدمشقي الشافعي، ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة،اشتغل وتميز وطلب وسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم، قال ابن حجر وسمع معي بدمشق ثم رحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخنا، وتمهر في هذا الشأن قليلا وتخرج بابن النجيب وشارك في الفضائل مع خط حسن، ودرس في مشيخة الحديث بعد أبيه بتربة أم الصالح مات في ربيع الآخر فارا عن دمشق بالرملة.(شذرات الذّهب في أخبار من ذهب،ج9،ص57) .

3 ـ نفسير القرآن العظيم،ابن كثير،دار البيان العربي ، تق أنس محمد الشامي،دار الوعي الجزائر ج3، ص218.

4 ـ منهج الإسلام في تزكية النّفس،د ـ أمين أحمد كروز،د ط،ج1،ص125.

وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٖ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴾[1] فوصف الإيمان بالشّجرة الطّيبة والكفر بالشّجرة الخبيثة وهذا مثل بليغ ضربه الله لكلمتي الإيمان الشرك ؛ إذ مثَّل للأولى بالشّجرة الطّيبة وللثّانية بالشّجرة الخبيثة، فعن ابن عباس[2] ﷺ في تفسير الآية يقول: الكلمة الطّيبة لا إله إلاالله والشّجرة الطّيبة المؤمن...[3]

وقوله تعالى﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾ أي تعطي ثمرها كل وقت بتيسير الخالق وتكوينه، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السّماء وينال بركته وثوابه في كل وقت... وقوله ﴿ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي استؤصلت من جذورها واقتلعت من الأرض لعدم ثبات أصلها ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴾أي ليس لها استقرار وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها..."[4] فهذه كنايات بلاغية لتمثيل حقيقة الإيمان والكفر في الحياة الدنيا !.

والكفر والإعراض عن الله يورث آثارا سلبيّة خطيرة في حياة المعرضين ولو أرادوا تجنبها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا؛ لأنّ الإيمان يحيي الأنفس وينقذها من الحيرة والتيه، والكفر و الضّلال يعدمها قال تعالى﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ

---

1 ـ سورة إبراهيم (24/ 27) .

2 ـ ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ،ولد قبل الهجرة بثلا ث سنين ،كان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة.روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي وغيرهم ،وروى عنه عبد الله بن عمر وأنس بن مالك و أبو الطّفيل وغيرهم،واختلف في سنة وفاته فقيل توفي سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين سنة.(أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج3،ص185) .

3ـ صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني،دار القرآن الكريم ،بيروت،ط4(1402هـ/ 1981م)ج2،ص96 .

4ـ المصدر السّابق،ج2،ص96 .

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] قال ابن كثير: "هذا مثل ضربه الله للمؤمن الذي كان ميتا أي في الضلالة هالكا حائرا فأحياه الله؛ أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله...﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾أي كمن هو يتخبط في ظلمات الكفر والضّلالة لا يعرف المنفذ ولا المخلص..."[2] ذلك أن الإيمان مصدر كل خير في الدّارين والكفر مصدر كل شرّ فيهما.

إنّ الإيمان شعاع ربانيّ يولد في المؤمن طاقة روحيّة كبيرة بها تطيب الحياة وتنتعش، ولذا أمر الله تعالى الاستجابة لأوامره، فبها تكون الحياة الحقيقيّة في الدنيا فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[3] أي " أيها المؤمنون أجيبوا دعوة الله ودعوة الرّسول إذا دعاكم لما يحييكم حياة طيبة أبديّة؛ مشتملة على سعادة الدنيا والآخرة، وفيها صلاحكم وخيركم وفيها كل حق وصواب ..."[4] فالاستجابة لدعوة الله ﷻ ورسوله ﷺ بالإيمان والطاعة يحيي المؤمن الحياة الحقيقيّة في الدنيا .

وقد جرّبت البشريّة أصناف المتاع كلّها وسلكت سُبلا كثيرة لتحقيق السّعادة في الدنيا ولكن أنّى لها ذلك وقد اتخذت غير سبيل الإيمان سبيلا، قال الإمام النّورسي[1] رحمه الله : "إنّ الإيمان مثلما ينقذ

---

1 ـ سورة الأنعام (122) .

2 ـ تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،ج2،ص266 .

3 ـ سورة الأنفال (24) .

4 ـ التّفسير المنير،وهبة الزّحيلي،ج9،ص290.

1 ـ النّورسي : سعيد بديع الزمان ابن ميرزا بن نورية، ولد سنة(1493هـ/ 1877م) بقرية نورس بتركيا، شافعي المذهب، صاحب رسائل النور، درّس شتى العلوم في مدينة "وان" طوال خمس عشرة سنة ، ناظر العلماء في سن

الإنسان من الإعدام الأبدي فهو ينقذ دنيا شخص أيضا من ظلمات العدم والانعدام والعبث، بينما الكفر ـ ولا سيما الكفر المطلق ـ فإنّه يعدم ذلك الإنسان، ويعدم دنياه الخّاصة به بالموت ويلقيه في ظلمات جهنّم معنويّة محولا لذائذها آلاما وغصصا..."[1] ذلك أنّ الإيمان يحيي المؤمن وينقذه من التيه والعدم والكفر يعدم الكافر ويميت حياته؛ ذلك "أن الكفر حجاب للرّوح على الاستشراف والاطلاع، فهو ظلمة وختم على الجوارح والمشاعر، فهو ظلمة وتيه في التيه وضلال فهو ظلمة، وإنّ الإيمان تفتح و رُؤيَة، وإدراك واستقامة فهو نور بكل مقومات النّور... "[2].

وفي خاتمة هذا الفرع قد تبّين بوضوح الأثرُ الكبيرُ للإيمان بالله ﷻ في تحقيق الأمن النّفسي، فيمكن الجزم بأنّه لا مصدر ولا سبيل في الحياة يوازي الإيمان بالله في تحقيق أمن الأنفس في الدّنيا؛ إذ الكثير من السّبل قد جُرِّبت لتسكين الأنفس وإراحة البال وتطييب الخواطر فما أفلحت بل جَنت زيادة الحيرة والتّيه والضّلال في الدنيا ذلك أن الله ﷻ قال وقوله الحق ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ وقال في حق المؤمنين وقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[3] وصدق الله العظيم .

الصغر وجادلهم في مسائل كثيرة، وقف في وجه السّلاطين والحكام، وقام بدعوة في تركيا وخارجها، له مؤلفات تبلغ سبعة عشر مؤلفا عرفت باسم ـ رسائل النور ـ منها: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز،تعليقات...الخ. (رسائل النور، سيرة ذاتية ، دار النيل ، ترجمة إحسان صالح قاسمي ، ط1(1429هـ/ 2008م) ص51.

1 ـ كليات رسائل النّور،الكلمات،النّورسي،ص (13/ 14) .

2 ـ في ظلال القرآن ،سيّد قطب،ج3، ص1200 .

3 ـ سورة الرّعد (28) .

المبحث الثاني

الإيمان باليوم الآخر وأثره في تحقيق الأمن النفسي .

المطلب الأول

مفهوم الإيمان باليوم الآخر

الفرع الأول

مفهوم اليوم الآخر

يقصد باليوم الآخر في الإسلام أنّ الله ﷻ جعل يوما لحساب عباده على ما عملوه في دنياهم؛ "فثم يوم يعود النّاس إليه يبعثون فيه من قبورهم للحساب على ما عملوا، وأنّ كل إنسان مجزي بما فعل، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته كما قال ﷻ ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1] "[2] وقد اهتم الله ﷻ في قرآنه العزيز بذكر اليوم الآخر ذكرا كثيرا مما يوحي إلى مكانته قي العقيدة الإسلامية وأثر الإيمان به على المؤمنين ومن مظاهر هذا الاهتمام :

ـ أولا : ربط الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها :

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3]

وقال تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ

---

1 ـ سورة الزمر (70) .

2 ـ اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية،ابن تيمية،شرح صالح بن عبد العزيز،تق عادل بن محمد مرسي رفاعي،دار العاصمة ،المملكة العربية السعودية،ط1(1431هـ/ 2010م)، ج1،ص112 .

3 ـ سورة البقرة (62) .

وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1]

ثانيا :تسمياته الكثيرة والمختلفة : تكرر ذكر اليوم الآخر في القرآن بأسماء كثيرة ومختلفة ومنها :

1ـ اليوم الآخر : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[2] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

2 ـ يوم الدين : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[4]

3 ـ الساعة : قال تعالى ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[5]

وقال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[6]

---

1 ـ سورة البقرة (177) .

2 ـ سورة البقرة (62) .

3ـ سورة التوبة (18) .

4ـ سورة الفاتحة (1/ 4) .

5 ـ سورة الأنعام (31) .

6 ـ سورة الأعراف (187) .

4 ـ يوم الحسرة : قال تعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]

5 ـ يوم البعث : قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]

6 ـ يوم الفصل : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3] وقال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾[4]

7 ـ يوم التلاق : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾[5]

8 ـ يوم الجمع : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[6] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[7]

---

1 ـ سورة مريم (39) .

2 ـ سورة الروم (56) .

3 ـ سورة الدخان (40) .

4 ـ سورة المرسلات (11/ 14) .

5 ـ سورة غافر (14/ 15) .

6 ـ سورة الشورى (7) .

7 ـ سورة التغابن (8/ 9) .

9 ـ يوم الوعيد : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

10 ـ الواقعة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾[2]

11ـ يوم التغابن : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[3]

12ـ الحاقة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾[4]

13 ـ يوم الحق : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[5]

14 ـ القارعة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾[6]

15 ـ الغاشية : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾[7]

16 ـ الصاخة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ ﴾[8]

---

1 ـ سورة ق (20) .

2 ـ سورة الواقعة (1/ 2) .

3ـ سورة التغابن (9) .

4 ـ سورة الحاقة (1/ 3)

5 ـ سورة الأنبياء (97) .

6 ـ سورة القارعة (1/ 3) .

7 ـ سورة الغاشية (1) .

8 ـ سورة عبس (33/ 34) .

17 ـ الطامة الكبرى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]

18 ـ يوم التناد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾[2]

19ـ الراجفة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ﴾[3]

20 ـ الفتح : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[4]

21 ـ الوقت المعلوم : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾[5]

22 ـ يوم الحساب : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾[6]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[7] .

23 ـ يوم الخروج : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾[8] .

---

1 ـ سورة النازعات (34/ 35) .

2 ـ سورة غافر (32) .

3 ـ سورة النّازعات (6)

4ـ سورة السجدة (28) .

5ـ سورة الحجر (36/ 38) .

6 ـ سورة ص (16) .

7 ـ سورة ص(26) .

8 ـ سورة ق (41/ 42) .

24 ـ يوم الآزفة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

قد سمّي اليوم الآخر في القرآن تسميات كثيرة، وكل اسم يحمل لفظا لغويا مغايرا ومعنى جديدا للدّلالة على عظمة ذلك اليوم وترغيب الناس وترهيبهم للاستعداد له .

ثالثا : تفصيل القرآن للأحداث التي تحدث في ذلك اليوم ؛ وذلك في عدة سور القرآن التي اشتملت على ذكر أهوال يوم القيامة ومنها :

قال تعالى ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾[2]

وقال تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾[3]

وقال في سورة أخرى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾[4]

وقال ﷻ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ

---

1 ـ سورة غافر (18) .

2 ـ سورة التكوير (1/ 14) .

3 ـ سورة الإنفطار (1/ 4) .

4 ـ سورة الإنشقاق (1/ 5) .

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[1]

فهذه الآيات وغيرها تبين أحداث وأهوال يوم القيامة،وهذا وجه من أوجه اهتمام القرآن باليوم الآخر، إذ فصّل الآيات القرآنيّة الكثير من المشاهد العظام التي تقع في ذلك اليوم .

1 ـ سورة الزلزلة (1/ 8) .

الفرع الثاني

مفهوم الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الإسلاميّة لقوله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1] وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[2] ولقوله ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[3].

فحقيقة الإيمان باليوم الآخر هو التّصديق الجازم بذلك اليوم و بأوصافه وبكل ما يحدث فيه من إحياء الخلق وجمعهم في أرض المحشر، ونصب الصّراط والميزان، وسؤال الخلق وغيرها من الأمور العظام التي تقع في ذلك اليوم الموعود، فيتأكد على المسلم بأن يؤمن " بأنّ لهذه الحياة الدّنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها، ويوما آخرا ليس بعده من يوم، ثم تأتي الحياة الثّانية في الدّار الآخرة فيبعث الله

1ـ سورة البقرة (177).

2 ـ سورة النساء (136).

3 ـ متفق عليه.

سبحانه الخلائق بعثا ويحشرهم إليه جميعا ليحاسبهم؛ فيجزي الأبرار بالنعيم المقيم في الجنة، ويجزي الفجار بالعذاب المهين في النار..."[1] ويرى بعض الباحثين معنى الإيمان باليوم الآخر بصورة إجمالية هو "الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه وأخبر به رسول الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض، والصّراط والشّفاعة والجنّة والنّار وما أعد الله تعالى لأهلها جميعا ."[2]

فحقيقة الإيمان باليوم الآخر هو التّصديق الجازم بكل ما يحدث للإنسان من وقت خروج روحه من جسده وما بعدها من الأحداث العظيمة .

---

1 ـ منهاج المسلم ،أبوبكر جابر الجزائري،د ط،ط1(1401هـ/ 1981م)،ص44

2 ـ الإيمان ،أركانه،حقيقته،نواقضه،د محمد نعيم ياسين،مكتب التّراث الإسلامي،القاهرة،د ر ط(1987م) ص64 .

المطلب الثاني

أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن النفسي

للإيمان باليوم الآخر آثار روحيّة كبيرة تساهم في تحقيق الأمن النّفسي ـ للمسلم في الحياة؛ ذلك أنّ المصدّق باليوم الآخر دائم الاستحضار لموقف السّؤال على الأعمال في ذلك اليوم، ولذا لا يقدم على ارتكاب ما نُهي عنه من سوء الأقوال والأفعال خشية الحساب، وتصديقه بقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[1]

فخشية الإنسان لربّه تجلب له الطّمأنينة في الدنيا والسّلامة من تأنيب الضّمير وكلاهما عاملان مساهمان في تحقيق الاستقرار النّفسي، يقول أحد الباحثين: "ذلك أنّ الإيمان باليوم الآخر عامل حاسم في تحقيق التوازن النّفسي لدى الفرد...كما يدفعه إلى اجتناب الذّنوب ومن ثمة يسلم من جهة من القلق أو الاضطرابات النّفسيّة النّاجمة عن تأنيبها للضمير..."[2].

و يساعد الإيمان باليوم الآخر أيضا على تحقيق الأمن النّفسي بما تمنحه هذه العقيدة من اندفاع نحو اكتساب العمل الصّالح؛ فتجد المؤمن ملتزما بطاعة مولاه وحريصا على خدمة غيره ونفعهم وكل هذا يكسب النّفس انشراحا عظيما وهداية كبيرة بهما تتحقق الحياة الطّيبة للمؤمن جزاءً له من رب العالمين مصداقا لقوله ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً

---

1 ـ سورة الزلزلة (6/ 8) .

2 ـ نحو سكلوجية إسلامية، القوصي محمد، شركة الشهاب، الجزائر،د ر ط،ص98.

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] قال ا بن عاشور ـ رحمه الله ـ :"والطّيب ما يَطِيبُ ويَحْسُنُ، وضدّه الخبيث والسّيئ، وهذا وعد بخيرات الدنيا، وأعظمها الرّضا بما قسم لهم، وحسن العاقبة والصحة والعافية وعزة الإسلام في نفوسهم ..."[2] فعقيدة الإيمان باليوم الآخر تورّث في المؤمنين سعادة روحيّة عظيمة في الدّنيا .

كما يَحْصُلُ الأَمْنُ النّفسي أيضا بما يمنحه هذا الإيمان للمسلم من حب الزّهد في الدنيا؛ فيقنع بالموجود و يرضى على الحال والرّزق ولو كان قليلا، وبها يُمْنح المؤمن الغنى القلبي والزّهد ممّا في أيدي النّاس والطّمع فيما عند الله ﷻ وهوما يجلب الاستقرار والهدوء وعزة النّفس للمؤمن بها يتحقّق الأمن النّفسي، فعن أنس بن مالك[3] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له فلا يمسي إلا فقيرا ولا يصبح إلا فقيرا وما أقبل عبد على الله إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه بالود والرّحمة وكان الله بكل خير إليه أسرع"[4] .

---

1 ـ سورة النحل (97) .

2 ـ التّحرير والتّنوير،الطّاهر بن عاشور،ج13،ص220.

3ـ أنس بن مالك : بن النّضر بن ضمضم بن زيد واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري خادم رسول الله ﷺ،وهو من المكثرين في الرواية عن رسول اللهﷺ، روى عنه ابن سيرين وحميد الطويل وخلق كثير،واختلف في وقت وفاته ومبلغ عمرهح فقيل توفي سنة إحدى وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل غير ذلك وقيل كان عمره مائة سنة وثلاث سنين، وقيل غير ذلك.(أسد الغابة،ج1،ص177).

4 ـ سنن التّرمذي،أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة التّرمذي،تق شعيب الأرنؤوط،هيثم عبد الغفور،دار الرسالة العالمية،ط2(1431هـ/ 2010م)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع،باب رقم (25)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

إنّ الذين لا يؤمنون باليوم الآخر قد خسروا الدّنيا والآخرة معا؛ خسروا الدنيا لأنهم عاشوا فيها حائرين تائهين، غير راضين بدنياهم، مرتابين في الله والآخرة؛ و"المرتاب في الله والآخرة يعيش في مأتم مستمر؛ لأنه يعيش في سخط دائم وغضب مستمر، ساخط على نفسه ساخط على الدهر، ساخط على كل شيء ..."[1] وعلّة ذلك أنّ مبتغاه في الحياة لا يتعدى متاع الدنيا فيسعى لها سعيا حثيثا ولكن إذا كان المقدّر له مخالفا لهواه و مبتغاه ضاقت نفسه واضطرب حاله وشقي وحُرِمَ بذلك لذّة الحياة كلها، فعاش شقيا وتعسا على حله كما أُخبِر في الحديث من قوله ﷺ: " تعس عبد الدّينار والدّرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يُعط لم يرض "[2]

ويحقق المسلمون الأمنَ النّفسي بإيمانهم باليوم الآخر بالرّضا على المصائب التي تحل بهم في الدنيا كالفقر والمرض والحزن والموت لعلمهم أنّ الدنيا تفنى ومصيرها إلى الزّوال والآخرة هي دار القرار لقوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[3] فيكتسب المؤمن بذلك صبرا وتحملا للابتلاءات التي تصيبه، يقول أحد العلماء: "...ومن أقوى الأدلة على أن الإيمان باليوم الآخر يخفف الحزن حادثة وفاة إبراهيم ابن الرسول ﷺ ...إذ حزنعلى وفاة ابنه و قال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يُرضي رَبنَا، والله يا إبراهيم إنّا بك لمحزونون "[4] يعني لولا أنّنا نؤمن باليوم الآخر لحزنا عليك حزنا شديدا إذ كان الإيمان باليوم الآخر وقاية لرسول الله ﷺ ..."[5] .

---

1 ـ الإيمان والحياة،القرضاوي،ص134 بتصرّف .

2 ـ صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير،باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ،ج 2،ص24 .

3 ـ سورة الرحمان (26/ 27) .

4 ـ صحيح مسلم،كتاب الفضائل،باب رحمته ﷺ الصّبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك،ج3،ص974.

5 ـ الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة،الخاطر عبد الله،دار المنتدى الإسلامي،لندن،ط2(1991م)ص37

وقد ذكر الإمام النّورسي ـ رحمه الله ـ بعض الآثار الإيمانية والتربويّة والاجتماعية لعقيدة الإيمان باليوم الآخر في حياة النّاس فقال :"سنشير إلى أربعة أدلة على سبيل المثال وكنموذج قياسي من مئات الأدلة على أن عقيدة الآخرة هي الأس الأساسي لحياة الإنسان الاجتماعية والفردية ، وأساس جميع كمالاته ومُثُلِهِ وسعادته ..."[1]

فقال ـ رحمه الله ـ في دليله الأوّل :" إنّ الأطفال الذّين يمثلون نصف البشريّة لا يمكنهم أن يتحملوا تلك الحالات التي تبدوا مؤلمة ومفجعة أمامهم من حالات الموت والوفاة...فلولا هذا الإيمان بالجنّة لهدم الموت الذي يصيب أطفالا أمثاله تلك القوة المعنوية لهؤلاء الذين لا حيلة لهم ولا قوة ولحطم نفسياتهم..."[2] فبيّن ـ رحمه الله ـ في هذا الدليل كيف يستعين الأطفال بالإيمان باليوم الآخر في تحمل مصيبة الموت وقبول الحدث، وذلك لاعتقادهم أن الموتى من الأقارب والأصدقاء في الجنة يتمتعون، وسيلتقون بهم في الآخرة فتسكن بذلك نفوسهم وتطمئنّ قلوبهم، ولولا هذه الرّوح الإيمانية لضاقت بهم الدنيا وماتت أحاسيسهم اتجاه المصائب المتجددة في الحياة.

وبين النّورسي ـ رحمه الله ـ في دليله الثّاني كيف يستأنس كبار السنّ بالإيمان باليوم الآخر وذلك في قبول مصيرهم الأخروي واستعدادهم للقبر؛ فهم يُؤَمِّنون خوفهم و يُثَبِتون أنفسهم بالجزاء الأخروي فيتحول ذلك القنوط واليأس إلى طمع في رحمة الله، فقال:"إن الشّيوخ الذّين هم نصف البشريّة إنّما يتحملون ويصبرون وهم على شفير القبر بالإيمان بالآخرة ...وإلا فلولا هذا الإيمان بالآخرة لشعر هؤلاء الآباء والأمهات ـ الذين هم أجدر بالشّفقة والرأفة والذين هم في أشد الحاجة إلى الاطمئنان والسّكينة والحياة الهادئة ـ ضراما روحيا واضطرابا نفسيا وقلقا قلبيا، ولضاقت عليهم الدنيا بما

---

1 ـ رسائل النّور،الشّعاعات،بديع الزّمان النّورسي،ص215.

2 ـ رسائل النّور،الشّعاعات،بديع الزّمان النّورسي، ص215.

رحبت...ولانقلبت الحياة إلى عذاب أليم قاس"[1] .

وذكر الإمام النّورسي ـ رحمه الله ـ في الدّليل الثّالث أثر الإيمان باليوم الآخر في الشّباب؛ إذ كثيرا ما يحجزهم عن اقتراف الموبقات و الإفساد في الأرض وهم أقدر النّاس على ذلك لقوّة أبدانهم وطيش عقولهم فقال ـ رحمه الله ـ :"إنّ الشّباب والمراهقين الذّين يمثلون محور الحياة الاجتماعية لا يهدئ فورة مشاعرهم ولا يمنعهم من تجاوز الحدود إلى الظلم والتّخريب، ولا يمنع طيش أنفسهم ونزواتها ولا يؤمن السير الأفضل لعلاقاتهم الاجتماعية إلا الخوف من نار جهنم؛ فلولا هذا الخوف من عذاب جهنّم لَقَلَّبَ هؤلاء المراهقون الطائشون الثملون بأهوائهم الدنيا إلى جحيم..."[1] .

فالإيمان بالغيب لدى فئة الشّباب يحجزهم عن الفساد وذلك لاستحضارهم البعد الغيبي والجزاء الأخروي لأعمالهم تصديقا لهم بقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾[3] فتسكن بذلك نفُوسُهُم وتطمئن قلوبهم وتُكَف جوارحهم عن المحظور، ولولا هذا الوازع النفسي ما قدرت قِوى السّلطان ولا هيبة القانون ردع هذه الفئة التي تستطيع أن تسعى في الأرض فسادا فالإيمان بالغيب "يعين على الصّبر، ويجسد الخشية من الله تعالى التي تعصم النّفس من الوقوع في كثير من الذنوب، وتمسك الإنسان على اقتراف الموبقات..."[4] .

1ـ رسائل النّور،الشّعاعات،بديع الزّمان النّورسي،ص216 .

2 ـ رسائل النّور،الشّعاعات،بديع الزّمان النّورسي،ص216 .

3 ـ سورة الزّلزلة (6) .

4 ـ معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ،سميح عاطف الزّين،دار الكتاب اللبناني بيروت ،دار الكتاب المصري القاهرة،د رط(1411هـ/ 1991م)،ج2،ص11 .

وقال النّورسي ـ رحمه الله ـ في أثر الإيمان باليوم الآخر في الحياة الزّوجيّة: "إنّ الحياة العائليّة هي مركز تجمع الحياة الدّنيوية ولولبها وهي جنّة سعادتها وقلعتها الحصينة... فلا سعادة لروح الحياة العائلية إلا بالاحترام المتبادل الجاد والوفاء الخالص ...ولا يحصل هذا الاحترام الخالص والرّحمة المتبادلة الوفية إلا بالإيمان بوجود علاقات صداقة أبدية ورفقة دائمة ومعيّة سرمديّة في زمن لا نهاية له وتحت ظل حياة لا حدود لها..."[1] ففي هذا المثال اعتبر بديع الزّمان النّورسي الإيمان بالغيب منبع الود و الاحترام بين الزوجين، وهو الدّافع إلى الوفاء الخالص والرّحمة المتبادلة فهو يخلق علاقات الحبّ والتّعاون بين أفراد الأسرة الواحدة .

وفي خاتمة هذا المطلب ظهر بوضوح الأثر العظيم للإيمان بالغيب في تحقيق الأمن النفسي على مستوى الفرد والأسرة و المجتمع؛ فعلى مستوى الفرد نجد الإيمان بالغيب يخلق وازعا إيمانيا يدفع بالمؤمن إلى العمل الصّالح بين العبد وربّه وبين العبد وإخوانه، وفي الأسرة يحمل الإيمان بالغيب كلا الزّوجين على الاحترام والودّ ما يجلب لهما الهناء و الاستقرار الأسري، و في المجتمع نجد أنّ الإيمان بالغيب يخلق الأمل ويدفع القنوط في بعض فئات المجتمع، كما يحجز الكثيرَ من الأفراد عن ارتكاب الرّذيلة والفساد و يعمل على زرع السّلام والتّعاون والاستقرار داخل المجتمع الواحد .

فكل هذه الآثار الإيمانيّة والتربويّة والاجتماعيّة يمكن أن تُعد من المقاصد الثّانوية للإيمان بالغيب، وهذا زيادة عن كونه ركنا من أركان العقيدة الإسلامية، فالإيمان باليوم الآخر عقيدة في الدّين و مصدر للطّمأنينة والسّعادة والأمن النّفسي في الحياة.

---

1 ـ رسائل النّور،الشّعاعات،بديع الزّمان النّورسي،ص217.

المبحث الثالث

الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في تحقيق الأمن النّفسي .

المطلب الأوّل

مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر

الفرع الأوّل

مفهوم القضاء

أ ـ لغة : للقضاء في اللغة معاني كثيرة منها ما يلي :

القَضاء :الحُكْم، وأصله قَضايٌ لأنّه من قَضَيْت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الأَلف همزت، والجمع الأَقْضِيةُ والقَضِيَّةُ مثله.

وقَضاءُ الشّيء: إِحْكامُه وإِمْضاؤُه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخَلْق.

والقضاء: في اللّغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشّيء وتمامه، وكلُّ ما أُحْكِم عمله أو أُتِم أَو خُتِمَ أَو أُدِّيَ أَداء أَو أُوجِبَ أَو أُعْلِمَ أَو أُنفِذَ أَو أُمْضِيَ فقد قُضِيَ.

والقضاء : بمعنى العمل، ويكون بمعنى الصُّنْعِ والتّقدير، وقوله تعالى﴿ قَالُواْ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾[1] معناه فاعمل ما أَنت عامل. "[2]

ومن معاني القضاء:"الحَتْم والأَمْرُ، وقَضَى أَي: حَكَمَ، ومنه القضاء والقَدر، وقوله تعالى﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[3] أَي أَمَر ربك وحَتم وهو أَمر قاطع حَتْم .

---

1 ـ سورة طه (72) .

2 ـ لسان العرب،ج12،ص131 .

3 ـ سورة الإسراء (23) .

وقد يكون بمعنى الفراغ تقول: قَضَيت حاجتي ، ومعناه: الوصيّة وبه يفسر قوله ﷻ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] أي : عَهِدْنا، وهو بمعنى الأَداء والإنْهاء، تقول :قَضَيْتُ دَيْني، وهو أَيضاً من قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وقَضى : أَي حكم.

وقوله تعالى﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾[2] أَي من قبل أَن يُبَيَّن لك بيانه .

وقَضى :في اللغة على ضُروب كلُّها ترجع إلى معنى انْقِطاعِ الشيء وتَمامِه، ومنه قوله تعالى﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾[4] معناه ختَم بذلك وأَتمَّه، ومنه الإعْلام:ومنه قوله تعالى﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أَي أَعْلَمْناهم إعلاماً قاطعاً ..."[3] فمعاني لفظ القضاء ترجع كلها إلى كمال الشّيء و تمامه.

ب ـ إصطلاحا : من أهم ما عُرِّف به القضاء ما يلي :

التعريف الأول :" القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل."[6]

التعريف الثاني :"القضاء عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد..."[7]

---

2 ـ سورة الإسراء (4) .

3 ـ سورة طه (114) .

4 ـ سورة الأنعام (2) .

5ـ لسان العرب،ج12، 132 .

5ـ فتح الباري،شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ترتيب فؤاد عبد الباقي،تعليق عبد العزيز بن باز،اعتنى به محمود بن الجميل،مكتبة الصفا،ط1(1424هـ/ 2003م)،ج11،ص530 .

7 ـ التعريفات،الجرجاني،ص191 .

التعريف الثالث :" القضاء عبارة عن ثبوت صور جميع الأشياء في العلم الأعلى على الوجه الكلي. "[1]

التعريف المختار: اتفقت التّعريفات السّابقة للقضاء على أنه علم الله الأزلي الكلي لجميع المخلوقات

الفرع الثاني :مفهوم القدر

أ ـ لغة :

القَدَرُ:القضاء الموفق، يقال: قدّره الله تقديرا ."[2]

والقدر:"القضاء والحُكْم، وهو ما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأُمور،قال الله ﷻ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[1] أي الحُكْمِ كما قال تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[3] .

وقَدَرَ الرّزقَ: يَقْدِرُهُ قَسَمه.

والقدر: الغنى واليسار، والقوة كالقدرة والمقدرة مثلثة

ويقال قَدَرْتُ أَي :هيأْت، وقَدَرْتُ أَي :أَطَقْتُ،وقَدَرْتُ أَي: مَلَكْتُ، وقَدَرْتُ أَي: وَقَّتُّ.

وقوله عز وجل﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾[4] قيل في التفسير على مَوْعِدٍ، وقيل على قَدَرٍ من تكليمي إياك .

وقَدَر القومُ أمرهم يَقْدِرُونه قَدْراً: دَبَّروه، وقَدَرْتُ عليه الثّوبَ قدراً فانْقَدَر.

وقَدَّرَه :ضَيَّقه وكذلك قوله ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾[5] معنى فَقَدَر عليه

---

1 ـ الكليات (594) .

2 ـ كتاب العين (112) .

3ـ سورة القدر (1) .

4 ـ سورة طه (40) .

5 ـ سورة الفجر (16) .

فَضَيَّقَ عليه وقد ضيق الله على يونس..."[1]

يتبيّن من التّعريفات اللّغوية للقدر أنّ أهم معانيه معنيين وهما "حَكَمَ وضَيَّقَ "ثم يتغيّر حسب سياقه في الجملة .

ب ـ **مفهوم القدر اصطلاحا**: من أهم ما عُرف به القدر :

التعريف الأول :"قدر الله الأشياء أي علم الله مقاديرها، وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه؛ فلا يحدث في العالم العلوي والسفلي شيء إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه، وأن خلقه ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة وإضافة..."[2]

المفهوم الثاني : "القدر تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة، فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر."[3]

المفهوم الثالث :"القدر هو ما يقدره الله تعالى من القضاء، يقال :قدرتُ الشيء أقدره وأقدِره قدرا، وقدرته تقديرا، فهو قَدَر..."[4]

التّعريف المختار : القدر هو خلق الله للأشياء وإيجادها في عالم الوجود على وفق ما علمه و قضاه في الأزل عنده .

1ـ لسان العرب،ج12،ص37 .

2ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك،محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط1(1411هـ/ 1990م)،باب النهي عن القول بالقدر،ج4،ص303 .

3 ـ التعريفات،الجرجاني،ص187/ 188.

4 ـ الكليات،أبو البقاء الكفوي،ص(594/ 595) .

الفرع الثالث

مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان العقيدة الإسلاميّة فلا يصح إسلام أحد من النّاس إلا به وحقيقته هو التّصديق الجازم "أنّ الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنّه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته."[1]

فالله ﷻ كتب مقادير الخلق كلّها قبل خلقها؛ فلا وجود لموجود إلا بقدر الله له في الأزل عنده لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[2] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: "يخبر الله ﷻ عن كمال علمه بخلقه، وأنّه محيط بما في السّماوات وما في الأرض فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السّماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر،وأنه تعالى علم الكائنات الكائنات كلّها قبل وجودها، وكتب ذلك في كتابه اللّوح المحفوظ ."[3]

وقال تعالى﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[4] ومعناه "إنا خلقنا كلّ شيء بمقدار قدرناه وقضيناه ."[5]

---

1 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري،كتاب الإيمان،باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام ج1،ص149

2 ـ سورة الحج (70) .

3 ـ تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،ج3،ص305 .

4ـ سورة القمر (49) .

5ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطّبري،دار الفكر،د رط(1430هـ/ 2009م)ج13، ص8151.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء ."[2] "قال العلماء:المراد تحديد وقت الكتابة في اللّوح المحفوظ أو غيره لا أصل التّقدير، فإنّ ذلك أزليّ لا أول له، وقوله: (وعرشه على الماء) أي قبل خلق السّماوات والأرض والله أعلم ."[3] ففي الحديث دليل على إثبات القدر وأن الله عز وجل قد فَرَغَ من قدر الأشياء قبل خلقها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان ."[4] ففي هذا الحديث بيان أنّ الرسول ﷺ كان يعلم أصحابه الإيمان بالقدر وتفويض الأمور إلى الله بعد اتخاذ الأسباب، ونهى عن معارضة ذلك بقول المؤمن (لوأني فعلت كان كذا وكذا) ذلك أن لوٌ تفتح

1ـ عبد الله بن عمرو بن العاص: ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب. الإمام الحبر العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه،وقد أسلم قبل أبيه، وكتب الكثير بإذن النّبي ﷺ ،روى عن أبي بكر وعمر ومعاذوغيرهم،وحدث عنه: ابنه محمد على نزاع في ذلك ومولاه أبو قابوس وأنس بن مالك وغيرهم .قال أحمد بن حنبل: مات عبد الله ليالي الحرة سنة ثلاث وستين،وقيل توفي بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين. (سير أعلام النبلاء،ج4،ص257) .

2 ـ صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ،ج3،ص1094 .

3 ـ صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب القدر،باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام،ج8،ص249 .

4ـ صحيح مسلم،كتاب القد،باب في الأمر بالقوة وترك العجز و الاستعانة بالله... ج،3ص1098 .

عمل الشيطان، قال الإمام النووي[1] ـ رحمه الله ـ :" أي يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشّيطان ."[2]

فتبين بنصوص الكتاب والسّنة أنّ الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان فلا بد من اليقين بذلك والاستسلام له، ولكن هذا لا يعني الكفّ عن الكسب في الدنيا والاحتجاج بالقضاء والقدر لترك الطّاعات والإقدام على المعاصي؛ بل المطلوب الإيمان أن الله ﷻ علم جميع ما يعمله الخلق بعد خلقهم فكتبه في الأزل وذلك لسعة علمه سبحانه وتعالى،"...فالاعتقاد الصّحيح أنّ لنا كسبا واستطاعة بهما نجد الميل إلى الفعل والانكفاف عنه، وأنّ وراءنا تيسيرا بالتّوفيق أو الخذلان تخف به الأعمال الصّالحة على النّفس تارة وتثقل أخرى فذلك هو أثر إرادة الله فينا..."[3].

فالواجب على المؤمن أن يسعى في تحصيل نصيبه في الحياة جازما أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيكون بذلك قد حصّل صحة المعتقد الذي يدفعه إلى السّعي في دنياه وحسن التّوكل على الله والتعلق به والالتجاء إليه قبل الفعل وبعده، وخلاف هذا إما قول بالجبر أو نفي للقدر، وكل ذلك لا يقيم دينا ولا يعمّر حياة ! بل يورث تذبذبا في العقيدة وحيرة وقلقا في الدنيا .

---

1 ـ الإمام النّووي : الشّيخ الإمام محي الدّين أبو زكريا يحيى بن شرف بن الحوراني النّواوي الشّافعي، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى، أكب على طلب العلم ليلا ونهارا فضرب به المثل،سمع من رضيّ الدّين ابن البرهان وغيره،وتخرج به أئمة منهم الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري وغيره،وصنف الكثير فله شرح مسلم ورياض الصالحين والأذكار وغيرها كثير ،توفي في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة.(سير أعلام النبلاء،ج17،ص321 وما بعدها) .

2 ـ صحيح مسلم،بشرح النووي،كتاب القدر،باب الإيمان للقدر والإذعان له،ج8،ص261 .

3 ـ أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،محمد الطاهر بن عاشور،اعتنى به محمد الطاهر الميساوي،دار النفائس،الأردن،ط1(1421هـ/ 2001م)،ص(113/ 114) .

المطلب الثاني

أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تحقيق الأمن النفسي

للإيمان بالقضاء والقدر آثار إيجابيّة عظيمة في تحقيق الأمن النّفسي للمؤمن في الحياة؛ فمن هذه العقيدة يستمد المؤمن عبوديته لربّه في حياته ومماته وفي كسب رزقه وتدبير شؤون دنياه، إذ يستيقن المؤمن أنّه لا يصيبه في الحياة إلا ما قُدِّرَ له، إذ البشر لا سلطان لهم على حياته ومماته ولا على رزقه وفقره، فكل ذلك موكّل إلى قضاء الله وقدره مصداقا لقوله ﷻ ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾[1] أي " إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها وهو به متكفّل، وذلك قُوتُها وغذاؤها وما به عيشها "[2] وعندما يستيقن المؤمن بهذا كله فلا يسأل ولا يذل إلا لله ﷻ فتكسبه هذه العقيدة الكرامة الإنسانيّة والعزّة النّفسيّة في الدّنيا، وتجلب له اطمئنانا على الرّزق والمنصب والجاه، و سكونا للنّفس و راحة للبال؛ بها تطيب حياته وتسعد .

وقد حرص الرّسول ﷺ على غرس عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في أمّته لآثارها العظيمة في تكوين شخصية المسلم؛ ففي وصيّته لابن عباس رضي الله عنه قال :" كنت خلف النّبيّ ﷺ يوما فقال: يا غلام إنّي أعلّمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام

1ـ سورة هود (6) .

2 ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن،الطّبري،ج7،ص3.

وجفت الصّحف."[1] فحرص النّبي ﷺ على تعليم أصحابه العقيدة الصّحيحة من توحيد الله وحفظ حدوده والإيمان بالقضاء والقدر ليثمر كُلُّ ذلك استقامة السّلوك وانشراح النّفس وصلاح العمل؛ إذ "أعمال العاملين تجري على حسب معتقداتهم وأفكارهم، فجدير بمن صلحت عقائده وأفكاره أن تصدر عنه الأعمال الصّالحة..."[2] .

ويتحقّق الأمنُ النّفسي أيضا للمسلم بالرّضا بالقضاء والقدر زيادة على الإيمان به؛ إذ الرّضا به من الأسباب التّي تجلب الثّبات والسّعادة للمؤمن في الحياة لقوله ﷺ: "مِن سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له"[3] فجعل الرسول ﷺ استخارة الله ﷻ قبل العمل، والرّضا بالقضاء بعد العمل من أسباب السّعادة وهذه منزلة خاصة بالمؤمن؛ ذلك أنّ "المؤمن وحده هو الذّي يغمره الإحساس بالرّضا بعد كل قدر من أقدار الله، المؤمن هو الذي يحس تلك الحالة النّفسية التي تجعله مستريح الفؤاد، منشرح الصدر، غير متبرّم ولا ضجر، ولا ساخط على نفسه ولا على الكون..."[4] فالرّضا بالقضاء والقدر من أكبر العوامل

1ــ سنن التّرمذي،أبوب صفة القيامةوالرقائق والودائع عن رسول اللهﷺ ،باب رقم50،ج4،ص489 وقال:حديث حسن صحيح .

2 ـ أصول النّظام الإجتماعي في الإسلام،ص180 .

3 ـمسند الإمام أحمد بن حنبل ،تق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد،مؤسسة الرسالة،ط2(1469ه/ 2008م) ج3،ص 54،وسنن التّرمذي،أبواب القدر،باب ما جاء في الرّضا بالقضاء،ج4،ص228.وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، حمد بن أبي حميد متفق على ضعفه .

4 ـ الإيمان والحياة،يوسف القرضاوي،ص 135.

التي تحقق الأمن النّفسي للمؤمن في الحياة .

إنّ غير الرّاضين بقضاء الله ﷻ وقدره ليس لهم إلّا الحسرة عن ماضيهم والضّجر من حاضرهم والخوف من مستقبلهم! فهم يعيشون معيشة ضَنْكًا؛ حائرين متذبذبين في الحياة لا دِينًا أقاموه ولا دنيا اطمأنوا بها، ساخطين على قضاء الله وقدره فشقوا في الدّنيا، وقد حذّر الرّسول ﷺ أصحابه وأمّته من السّخط على قضاء الله تعالى وقدره لآثاره السّلبية الخطيرة على العبد فقال ﷺ "ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله"[1] فتبيّن من الحديث أنّ عدم الرّضا بالقضاء والقدر باب يُفْضِي بالإنسان إلى الشّقوة في الدنيا.

والمتدبِّر لزماننا يجد هذه الشّقوة كثيرة عند أهل الكفر والإلحاد في المجتمع الغربي لعدم إيمانهم بالله وبقضائه وقدره؛ فالقلق لا يكاد يفارقهم قلق على الرّزق والأهل والولد...! وهذه الشّقوة قد تلحق بعض ضعاف المسلمين الذّين ما نَفَذَ اليقينُ إلى قلوبهم بعد؛ فتراهم في حال اليسر متفائلين مطمئنين، وإذا ما امتحنوا وضُيِّقَ عليهم في المال والأهل والمعافاة انقلبوا على أعقابهم وضاقت أنفسهم فطافوا بالقبور والأضرحة، وزاروا الكهنة والمشعوذين يلتمسون منهم المخرج وكشف الشّدة، وهذا من تمام الشّقوة والخذلان الحاصل من عدم الرّضا بقضاء الله وقدره .

إنّ الإيمان بالقضاء والقدر والرّضا به علاج روحيّ يتسلّى المؤمن به في حياته؛ فمنه يستمد العزيمة والإرادة في مكافحة اليأس والقنوط اللّذان يدمران الإنسان إذا ما استحكما فيه، إذ المؤمن يثق في الله أنه لا يُضَيِّعه ولا يخيبه، وأن قضاءه وقدره معلول بالحكمة وإن لم يدرك كنهها لقوله تعالى﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[2] فهو بهذه العقيدة يثبت نفسه وينمي فيها الأمل والتفاؤل، ويروضها

1ـ سبق تخريجه في الصّفحة(71) .

2 ـ سورة الملك (14) .

على معايشة السّراء والضّراء بالحمد في الأولى والصّبر في الثانية.

فالرّضا بالقضاء والقدر يعين المؤمن كثيرا على تحقيق الثّبات والاستقرار في الحياة، ولذا لفت هذا الأمر بعض الباحثين النّفسانيين والاجتماعيين، يقول أحدهم:"...تجدر الإشارة إلى أنّ العلاج النّفسي الدّيني الإسلامي يعتمد بالدرجة الأولى على الإيمان بالقضاء والقدر، والذي يعدّ من أعظم القيم الرّوحية؛ إذ يمنح للفرد الثقة بنفسه...والأمن والطمأنينة واستقرار الأحوال، كما يدفع لتحقيق الإنجازات العظيمة..."[1].

ويقول آخَر:" الشّخص الرّاضي عن الله وعن النفس وعن الحياة شخص نشيط مثابر حريص على ما ينفعه وينفع الناس، مدفوع إلى التفوّق في الدراسة إن كان طالبا، وإلى التّرقي والإبداع وزيادة الإنتاج إذا كان عاملا أو موظفا، راغبا في الارتقاء بحياته الأسرية والاجتماعية ."[2] فالإيمان بالقضاء والقدر سند ومدد روحيّ للإنسان في الدنيا به تطمئن النّفس وبه يترقى الإنسان في حياته الاجتماعيّة .

وفي خاتمة هذا المطلب تبيّنت بوضوح القيمةُ الدّينيّة والنّفسيّة للإيمان بالقضاء والقدر والرّضا به ومدى تأثيره في تحقيق الأمن النّفسي ؛ فالمؤمن يتعلق بربه ﷻ قبل العمل وبعده ما يكسبه التّوحيد الخالص لله تعالى والعزّة لنفسه وكلاهما ينجيان من المذّلة لغير الله، كما يرفع المسلم الرّاضي بقضاء الله وقدره عن نفسه اللّوم والقلق والعتاب إذا ما خُيِّبَ في أمره بعد سعيه الحثيث؛ ليقينه أن الله لم يشأ ما شاء هو لحكمة أرادها الله تعود بالمصلحة عليه عاجلا أم آجلا.

ومن جهة أخرى يحقق الإيمان بالقضاء والقدر الاستقرار النّفسي بدفع الغرور والطّيش عن المسلم

---

1 ـ عيسوي عبد الرحمان،الاتجاهات الجديدة في علم النفس،دار النّهضة العربية،بيروت ،د رط(1994)،ص93.

2 ـ كما ل مرسي إبراهيم،تنمية الصحة النفسية في الإسلام،مجلة الشّريعة والدّراسات الإسلامية،جامعة الكويت،السنة(6)،العدد(14)،محرم(1410هـ)،اغسطس(1989م)،ص336 .

بما يحققه من نجاحات في الدّنيا؛ وذلك لعلمه أنّ ما حصّله من فضل الله ﷻ عليه ومن كمال لطفه به، والقضاء والقدر تسلية أيضا للمؤمن فيما يعرض له من الحوادث العظام كالموت والمرض وغيرها من الفتن التي تزلزل كيان المؤمن مرات عديدة؛ فالمؤمن يحتسب و يرد أمره إلى قضاء الله ﷻ وقدره .

فيمكن القول أنّ الإيمان بقضاء الله وقدره والرّضا به أصل عظيم من أصول الدين ومنبع روحيّ كبير لتحقيق الأمن النّفسي في الحياة، ولذا عدّه بعض العلماء من أعلى مراتب الإيمان التي يحققها المؤمن بإيمانه، يقول الإمام النّورسي ـ رحمه الله ـ :"...أجل؛ إنّ القدر والجزاء الأخروي هما في أعلى مراتب الإيمان والإسلام، قد دخلا ضمن المسائل الإيمانية لأنّهما ينقذان النّفس الإنسانية...فالقدر ينقذها من الغرور، والجزاء الاختياري ينجيها من الشّعور بعدم المسؤولية...[1]

فحريّ بالمسلم الذي يبتغي الاستقرار النّفسي في الحياة أن يروض نفسه على الرضا بالقضاء والقدر .

1 ـ رسائل النّور، الكلمات،بديع الزّمان النّورسي،ص 529.

خاتمة الفصل

اتّجه هذا الفصل لبيان أثر العقيدة الإسلاميّة في تحقيق الأمن النّفسي؛ فتبيّن بوضوح أنّ الإيمان بالله تعالى عامل ضروريّ لتحقيق الأمن النّفسي لكل النّاس في هذه الحياة؛ ذلك أنّ النّاس جبلوا على فطرة الإيمان بالله تعالى وطاعته، وكلّما أهمل العباد طاعة الله وجنحوا عن العقيدة الصّحيحة إلا وأصابهم فراغ روحيّ كبير شوّش فكرهم وحيّر أنفسهم فتتعكّر بذلك الحياة وتفقد لذتها، وعاش الإنسان في تيه و ظلمات بعظها فوق بعض لا تزول و لا تنكشف إلا بالعودة إلى ساحة الإيمان والعقيدة الصّحيحة.

وتبيّن أيضا في هذا الفصل أنّ الإيمان باليوم الآخر من العوامل الجالبة للأمن النّفسي في الحياة؛ ذلك أنّ المصدّق باليوم الآخر يكثر من صالحات الأعمال ولا يقدم على ارتكاب ما نُهي عنه من سوء الأفعال والأقوال خشية الحساب وهذا ما يجلب له الطّمأنينة والرّاحة النّفسيّة ويدفع عنه القلق والاضطرابات النّفسيّة الناتجة عن تأنيب الضّمير عادة .

واتّضح في هذا الفصل أيضا أنّ الإيمان بالقضاء والقدر والرّضى به سنام الشّعائر الدينيّة وسر الحياة الجميلة؛ إذ المؤمن يثق في الله ويؤمن بأنّ قضاءه وقدره معلول بالحكمة وإن لم يدرك كنهها، فالمؤمن بهذا المعتقد ينشرح صدره ويثبت نفسه وينمي فيها الأمل ويروضها على معايشة السّراء والضّراء في كل زمان ما يولّد فيه الإيمان والعزيمة والثّبات وهذا هو سر الحياة وجماع الأمن النّفسي .

الفصل الثالث

العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النفسي

مقدمة الفصل

سأتطرّق في هذا الفصل إلى الكلام عن فرائض العبادات وبعض النّوافل ومدى تأثيرها في تحقيق الأمن النّفسي في الحياة؛ إذ العبادات المختلفة في الإسلام تزّكي النّفوس وتقوّم السّلوك وتغذي الرّوح والوجدان ما يجلب للمسلم الاطمئنان والسّرور في حياته، ويبعد عنه الهم والحزن و الاكتئاب، فالصّلاة اليوميّة مثلا وسيلة لتجديد الصّلة بالله تعالى وتنمية الإيمان، والصّوم قربة بها تجمح الجوارح وتتطهّر النّفوس، والزّكاة نفقة للمال المعشوق التّي بها يتخلّص المسلم من الشّح والبخل المذمومان، والحج رحلة الإيمان إلى أطهر البقاع للتّوبة والتّضرع، ونوافل الطّاعات المختلفة سبل شرعيّة محقّقة للأمن النّفسي وهذا ما أبيّنه في هذا الفصل بشيء من التّفصيل؛ فتكلمت في فرائض العبادات عن الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، وفينوافل العبادات اختصرت الكلام على الذّكر والزّواج والعمل لكونها من أعظم النّوافل التّي تحقق الأمن النّفسي للمسلم في الحياة. فاحتوى الفصل مبحثين رئيسيين وتحت كل فصل مطالب تخدم موضوع المبحثين :

المبحث الأوّل : فرائض العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي .

المبحث الثّاني : نوافل العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي .

المبحث الأول

فرائض العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النفسي

المطلب الأول

مفهوم العبادات

الفرع الأول

لغة

العبادة :"مصدر عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً أي: أطاع، وهذا المصدر مأخوذ من مادة (ع ب د) التي تدل على معنيين :الأول: لِينٌ وذُلٌّ، والآخر: شِدّةٌ وِغِلَظٌ .

ومن الأصل الأوّل أُخِذَ العَبْدُ وهو: المملوك، والجماعة العبيدُ وثَلاَثَةٌ أَعْبُد(في جمع القلة) وهم العباد(في جمع الكثرة)... وأما عَبَدَ يَعْبُدُ عِبادةً فلا يُقَالُ إلا لمن يَعْبُدُ اللهَ تعالى، يُقَالُ منه عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً وعُبُودةً وعُبُودِيَّةً ومَعْبَدًا..."[1] .

وقيل إنّ أصل العبودية: "الخُضُوعُ والذُّلُ، ويقال تَعَبَّدَ اللهُ العبدَ بالطّاعة أي: اسْتَعْبَدَهُ، أمّا تَعَبّدتُ فلانا فمعناه اتّخذته عبدا مثل عبّدته سَوَاءً، وكل من دان لِمَلِك فهو عَابِدٌ له..."[1]

فالذي يظهر أنّ المعنى الأصلي للفظ العبادة في اللّغة هو الخضوع والذّل، وباقي المعاني ثانويّة للفظ .

---

1 ـ معجم مقاييس اللغة،ج4،ص(205/ 206) .

2 ـ لسان العرب،ج3،ص2704.

الفرع الثّاني

مفهوم العبادة اصطلاحا

عُرِّفَت العبادة تعار يف كثيرة ومن أهمها :

التعريف الأول: "العبادة اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة."[1]

التّعريف الثاني : "العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه. "[2]

التّعريف الثالث :"هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض، ولذلك اختصت بالرّب وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل ."[3]

التّعريف الرّابع :"عبادة الله: طاعته بفعل المأمور وترك المحذور."[4]

الظاّهر من التّعريفات الاصطلاحيّة السّابقة للمصطلح "العبادة" أنّ التّعريف الأوّل أشمل التّعاريف؛ إذ اسْتُغْرِقَ فيه جميع أعمال المسلم من الأقوال والأفعال الباطنة والظاّهرة وذلك هي تمام العبادة، ويمكن تعريفها بصفة إجماليّة ب" كل عمل صالح مقرون بنيّة خالصة."

---

1 ـ العبودية،ابن تيمية،المكتب الإسلامي،ط3(1392هـ) ص5 .

2 ـ التعريفات، الجرجاني،ص (160) .

3 ـ التّوقيف على مهمّات التّعاريف،محمد عبد الرءوف المناوي، تق عبد الحميد صالح حمدان،القاهرة،د ط (1410هـ)ص243 .

4 ـ قرّة عيون الموحدين،في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين،عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ،لاهور،د ط،ص 15 .

المطلب الثاني

الصلاة وأثرها في تحقيق الأمن النفسي

الفرع الأول

مفهوم الصّلاة

أ ـ لغة :

الصّلاة: "الرُّكوعُ والسُّجودُ، والجمع صلوات، والصلاةُ :الدُّعاءُ والاستغفارُ .

والصَّلاةُ : من الله تعالى الرَّحمة ومنه قوله عز وجل﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1] فالصَّلاةُ من الملائكة دُعاءٌ واسْتِغْفارٌ ومن الله رحمةٌ وبه سُمِّيَت الصلاةُ لِما فيها من الدُّعاءِ والاسْتِغْفارِ .

والصلاةُ :واحدةُ الصَّلواتِ المَفْروضةِ وهو اسمٌ يوضَعُ مَوْضِعَ المَصْدر تقول صَلَّيْتُ صلاةً ولا تَقُول تَصْلِيةً..."[2] ويتبّين مما سبق أنّ معنى لفظ الصّلاة يتغيّر بحسب الاستعمال اللّغوي للفظ في كل جملة.

ب ـ اصطلاحا : من أهم ما عرّفت به الصلاة اصطلاحا ما يلي:

التّعريف الأول: الصّلاة في الشّرع واقعة على دعاء مخصوص في أوقات مخصوصة تقترن بها أفعال مشروعة."[3]

---

1 ـ سورة الأحزاب (56) .

2 ـ لسان العرب،ج8،ص.275

3 ـ المقدمات الممهدات، أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي، تق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ط1(1408هـ/ 1988م)،ج1،ص138 .

التّعريف الثّاني: "الصلاة قُربة فعلية ذات إحرام وسلام أو سجود فقط ."[1]

إنّ الغالب على لفظ الصّلاة إذا أطلق قُصد به الرّكن الثّاني من أركان الإسلام؛ فينصرف الذّهن مباشرة إلى الشّعيرة الإسلاميّة المفروضة على المسلمين خمس مرات في اليوم والليلة، والتي تُؤدى بنية طاعة الله سبحانه وتعالى والتّقرب إليه.

1 ـ شرح حدود ابن عرفة لأبي عبد الله محمد الأنصاري،تق محمد أبو الأجفان والطاهر المعمري، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1(1993م)،ج1،ص107 .

الفرع الثاني

أثر الصّلاة في تحقيق الأمن النفسي

للصّلاة في الإسلام آثار عظيمة في تحقيق الأمن النّفسي ـ للمسلم في الحياة؛ إذ بها تتجدد العلاقة الإيمانيّة القائمة بين العبد وربّه في اليوم الواحد مرات عديدة مما يثمر في النّفس اطمئنانا روحيّا كبيرا، وبالمحافظة عليها تنشرح النّفس وتتزكّى وكل ذلك يحقق للمؤمن الاستقرار النّفسي في الدّنيا .

كما تحقّق الصّلاةُ أيضا الأمن النّفسي لاشتمالها على الذّكر الحكيم في حالة أدائها والذي به تطمئنّ القلوب وتسكن الأنفس لقول الله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[1] ومعنى اطمئنان القلوب بذكر الله أنّها "تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره..."[2] وقلّما يحصل لها مثل هذه الحال بغير ذكر الله تعالى، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: "ولا ريب أنّ القلب يصدأ كما يصدأ النّحاس والفضّة وغيرها، وجِلاؤه بالذّكر؛ فإنّه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء فإن ترك الذكر صدئ ..."[3] فذكر الله تعالى يُسَكن القلوب والتي إذا سكنت سكنت الجوارح كلّها وأحسّ الإنسان براحة كبيرة في ذاته.

كما يتحقّق الأمن النّفسي أيضا بالصّلاة لاشتمالها على الدّعاء الذي يرفعه المصلّون إلى ربّهم تبارك وتعالى في كل صلاة؛ ففي دعاء السّجود مثلا يجد العبدُ نفسه أنّه كَلمُ ربَّه في أقرب مكان وأرقى حال

---

1 ـ سورة الرعد (28) .

2 ـ تفسير القرآن العظيم،ج 2،ص651 .

3 ـ الوابل الصّيب،ابن قيم الجوزية،تق بشير محمد عيون،مكتبة دار البيان ط3(1427هـ/ 2006م)،ص90 .

لقوله ﷺ" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء"[1] مما يمنح للمصلي فرصة للتّعبير عن مطالبه، وعن كل ما يشغل بالَه من أمور الدّين والدّنيا، وهذا يساعد كثيرا في إراحة الضّمير وهدوء النّفس ودفع الهم والغم على المصلين؛ فلا يبقى في الإنسان ما يُحَيِّرُه و يقلق وجدانه وهو مطمئنّ إلى ربه، طامع في عطائه لقوله تعالى في كتابه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[2].

فبالدّعاء والتّضرع إلى الله تعالى يحصل الأمن النّفسي للدّاعي؛ ذلك أنّ الدّعاء معين للمؤمن على تحمّل وقبول كل الابتلاءات التي تزلزل كيانه، كما يتّخذه سبيلا لاستنزال الرّحمة ودفع المكروهات مما يحقق له الثّبات والسّكون والرضّا في الحياة، قال بديع الزّمان النّورسي ـ رحمه الله ـ :"فالمؤمن يعتقد بما يقول؛ لذا يجد في كل شيء بابا ينفتح إلى خزائن الرّحمة الإلهية فيطرقه بالدّعاء، ويرى أنّ كلّ شيء مسخر لأمر ربّه فيلتجئ إليه بالتّضرع، ويتحصّن أمام كل مصيبة مستندا إلى التّوكل، فيمنحه إيمانه هذا الأمان التّام والاطمئنان الكامل..."[3] .

وقد نبّه المعالجون النّفسيون إلى أثر الدّعاء في تحقيق الأمن النّفسي و اعتبروه دواء روحيّا ضروريا لجلب الشّفاء للكثير من الأمراض النّفسة؛ وذلك باعتباره وسيلة للتّفريغ والإفصاح عن مكبوتات المريض! يقول نجاتي محمد موضحا هذه المزيّة:"...وفضلا عن ذلك فإنّ مجرد إفضاء الإنسان بمشكلاته وهمومه والتّعبير عنها إلى شخص آخر يسبب له راحة نفسيّة...فما بالك بمقدار التّحسن

---

1 ـ صحيح مسلم،كتاب الصلاة،باب ما يقال في الركوع والسجود .

2 ـ سورة البقرة (186) .

3 ـ رسائل النّور،الكلمات،بديع الزّمان النّورسي،ص3 .

الذي يمكن أن يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمشكلاته لله سبحانه وتعالى وقام عقب كل صلاة بمناجاة ربّه..."[1]

ويقول عبد الرّزاق نوفل : "وإن اشتملت الصّلاة على إدامة الصّحة الجسميّة للإنسان وراحته العقليّة واطمئنانه الحسّي فإنّها لا تقتصر على هذا؛ بل تجعل الإنسان في حصانة من العُقد النّفسية...لأنه إذا قام لربه ولجأ إليه كان بمنجاة من كل مرض، لأن الصّلاة دعاء وتسبيح فيزيل هذا كل حقد وحسد وحزن في صدره..."[2] وهكذا يتبيّن أثر دعاء الصلاة في تحقيق الأمن النفسي .

ويتحقق الأمنُ النَّفسي بالصّلاة أيضا بتهذيب أخلاق المسلم وتزكية نفسه وردّع نزواتها الشّرّيرة، إذ كثيرا ما تورّث المعاصي ندما كبيرا وحرجا نفسيّا في العاصي يفقدانه التّوازن النّفسي غالبا، لكن الصّلاة تحجز المصلّين وتحصّنهم من الوقوع في براثن الهلاك ؛ فتكرارها في اليوم والليلة يكوّن في المسلم حبّ الله ﷻ وطاعته، وينمّي فيه الخشية والحياء والاستقامة فينتهي بذلك عن الفحشاء والمنكر رويدا رويدا وهذا مصداقا لقوله تعالى﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[4] ففي الآية بيان ربانيّ بأن الصّلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، يقول ابن عاشور ـ رحمه الله ـ : "...فاقتصر على تعليل الأمر بإقامة الصّلاة دون تعليل الأمر بتلاوة القرآن؛ لما في هذا الصّلاح الذي جعله الله في الصّلاة من سر إلهيّ لا يهتدي إليه النّاس إلا بإرشاد منه تعالى، فأخبر أنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء

---

1 ـ الحديث النبوي وعلم النفس،محمّد نجاتي،ص335 .

2 ـ الإنسان وعلم الحديث،عبد الرزاق نوفل،دار المعارف،مصر،ط1(1377هـ/ 1958م)، ص(159/ 160).

3 ـ سورة العنكبوت (45) .

والمنكر والمقصود أنّها تنهى المصلي ..."[1] ومتى انكفّ المؤمن عن ارتكابها ارتاحت نَفْسُهُ وسكنت جوارحه ونالته رحمة الله تعالى وسكينته في الحياة.

و لعظمة آثار الصّلاة في حياة المسلم جعلها الله ﷻ متفرّقة الأزمنة؛ إذ مادام المسلم معرضا للغفلة التي تجره إلى ارتكاب المنكر في كل حين قسّمت مواقيت الصّلاة على النّهار كلّه حفظا له من التّيه والضّلال! يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: "وما بين الصّلاتين تحدث للعبد الغفلة والجفوة والقسوة والإعراض والزلاّت والخطايا، فيبعده ذلك عن ربّه وينحيه عن قربه، فيصير بذلك كأنّه أجنبي عن عبوديته ...فاقتضت رحمة ربّه الرّحيم الودود أن يجعل من عبوديّته عبوديّة جامعة مختلفة الأجزاء والحالات ..."[2].

ووصفت الصّلاة بالكتاب الموقوت "...لتكون مذكرة لجميع أفراد المؤمنين بربهم في الأوقات المختلفة؛ لئلا تحملهم الغفلة على الشرّ أو التّقصير في الخير..."[3] فسبحان من شرع فأبدع.

كما يتحقّق الأمنُ النّفسي أيضا بالصّلاة للمصلين بما يجدونه من حلاوة إيمانيّة وهم في مَعْزِل عن الدنيا وزينتها في أوقات صلواتهم؛ فكأنّ تلك الأوقات فواصل زمنيّة للخلوة بالنّفس مع الله ﷻ مما يحقّق هجرة روحيّة عن كل ما يرهق كاهل الإنسان ويبدد قواه، فيكتسب المصلي بذلك طاقة روحيّة عظيمة تؤثّر في سكون الجوارح واطمئنان النّفس وإراحة البال.

كما تجلب الصّلاةُ الأمنَ النّفسي للمسلم أيضا بدفع القلق والضّغوط النّفسيّة عنه اللذان يعتبران من

---

1 ـ التحرير والتنوير،الطّاهر بن عاشور،ج20،ص(177/ 178) .

2 ـ أسرار الصلاة والفرق بين ذوق الصلاة والسماع، ابن القيم الجوزية ،تق إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي،دار ابن حزم ط1(1424هـ/ 2003م) ص60 .

3 ـ تفسير المنار،محمد رشيد رضا،دار المعرفة،بيروت،لبنان ،ط2،ج5،ص387 .

أخطر الأمراض النّفسيّة الأكثر تفشيا في ا لمجتمعات العصريّة، ولذا أكد الباحثون على ضرورة ترويح الإنسان عن نفسه بالأنشطة التّرفيهية المختلفة؛ كممارسة الرّياضة وتغيير العمل اليّومي للتّخفيف من القلق والضّغط النّفسي وما ينتج عنهما من أمراض خطيرة .

فالصّلاة وسيلة ناجحة لإذهاب القلق؛ إذ أكد بعض المختصين أنّها تؤدي إلى نفس النّتيجة التي يؤدي إليها العلاج النّفسي النّاجح؛ إذ ما تحدثه الصّلاة من شعور بالأمن وتحرر من القلق يساعد على انطلاق طاقة الإنسان النّفسيّة التي كانت مقيّدة في أغلال القلق؛ فيشعر الإنسان بتدفق النّشاط والحيوية في كيانه.[1]

وفي خاتمة هذا المطلب قد يتبيّن بوضوح أنّ الصّلاة سبيل إيماني ناجح لتحقيق الأمن النّفسي للإنسان في الحياة ولذا جاء الأمر بها في القرآن الكريم والسّنة النّبوية مرات عدّيدة؛ وما ذلك إلا أثر من آثار حِكَمِ الله في التّشريع ولون من ألوان رحمته بعباده؛ فالصّلاة حق الله على عباده وفي الوقت نفسه تعود على المصلين بفوائد نفسيّة وتربويّة واجتماعيّة عظيمة فسبحان من شرع فأبدع !.

1ـ علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي،ص289 بتصرّف.

المطلب الثالث

الزّكاة وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي

الفرع الأول

مفهوم الزّكاة

أ ـ لغة :

قال ابن فارس ـ رحمه الله ـ :"الزّاي والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة، ويقال: الصدقة زكاة المال. قال بعضهم: سُميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة المال وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاة لأنّها طهارة، قالوا وحجة ذلك قوله ـ جل ثناؤه ـ ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾[1] والأصل في ذلك كلِه راجع إلى هذين المعنيين وهما النّماء والطهارة."[2]

ومن معاني لفظ الزّكاة أيضا:"الصّلاح، ورجل تقيّ زكيّ أي: زَاكٍ من قوم أتقياءَ أزكياءَ. وقد زكَا زكَاءً وزُكُوًّا وزَكِيَ وتَزَكَّى وزكَّاه الله، وزكَّى نفسه تزكية مدحها، وَزَكَى الرجل نَفْسَه إذا وصفها وأثنى عليها .

والزَّكَاةُ: زكاة المال معروفة وهو تطهيره، والفعل منه زكَّى يزكِّي تزكية إذا أدَّى عن ماله زكاته والزَّكَاةُ:ما أخرجته من مالك لِتُطَهِّرَهُ به. وقوله تعالى ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ قالوا :تُطَهِّرَهُم بها...وأصل

---

1 ـ سورة التّوبة (103) .

2 ـ معجم مقاييس اللغة، الفعل (زكا)،ج3،ص17.

الزّكاة في اللّغة الطّهارة والنّماء والبركة والمدح ..."[1]

فالذي تبين أنّ كل المعاني اللّغوية للفظ الزّكاة ترجع إلى معنيين أصليين هما "النّماء والطّهارة" .

ب ـ اصطلاحا : عرّف الفقهاء الزكاة تعريفات عدة منها:

التّعريف الأوّل: "الزّكاة مال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص إذا بلغ قدرا مخصوصا في وقت مخصوص يصرف في جهات مخصوصة ."[2]

التعريف الثاني : "الزّكاة عبارة عن إيجاد طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص."[2]

يُفهم من التّعريفين أن الزّكاة هي: إخراج رب المال نصيبا من ماله وجوبا إذا اكتملت فيه الشّروط المشروطة فيه.

---

1 ـ لسان العرب، الفعل(زكا)،ج7،ص45.

2 ـ الثّمر الدّاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني،ج1،ص349 .

3 ـ التّعريفات،الجرجاني،ص127 .

الفرع الثاني

أثر الزكاة في تحقيق الأمن النّفسي

الزّكاة شعيرة إسلاميّة واجبة في الأموال في أجناسه المختلفة لقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1] ولقوله ﷺ في الحديث:"بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله و إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحج البيت وصوم رمضان "[2] فنصوص الوَحْيَيْنِ تبيّن أنّ الزّكاة من أركان الإسلام الخمسة التي عليها ينبني دين المسلم.

والزّكاة الواجبة والمندوبة في الإسلام سبيل عظيم لتحقيق الأمن النّفسي-للمسلم في الحياة وذلك لآثارها النّفسية والتّربوية الكبيرة التّي تحدثها في المُنفِقِ؛ فهي وسيلة لتزكية المسلم من الشُّحِّ والبخل وهما صفتان ذميمتان إذا سرت في الإنسان أفسدتا طبعَه وأهلكتاه في نفسه وماله!

فهلاك الإنسان في نفسه بالشّح والبخل يكون بشعوره بقبح أخلاقه؛ وذلك بفقدانه الشّعور بالرّحمة والشّفقة صوب الفقراء والمساكين مما يورث غلظة وخشونة مذمومتان في الشرع وقبيحتان في أعين النّاس فيحس الإنسان بخجل وحرج نفسيّ كبير لا يزولان إلا بترويض النّفس النّفقة والعطاء، ولذا يقول الإمام الغزالي-رحمه الله-:"المعنى الثّاني للزّكاة التّطهير من صفة البخل؛ فإنّه من المهلكات...وإنّما تزول صفة البخل بأن تتعوَّد بذل المال...فالزّكاة بهذا المعنى طُهرة أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك..."[3]

وقال وليّ الله الدّهلوي-رحمه الله-:"إنّ جملة ما رُوعِيَ في الزّكاة مصلحتان؛ مصلحة ترجع إلى تهذيب

1-سورة البقرة (43).

2-متفق عليه.

3-إحياء علوم الدين،أبو حامد الغزالي،ج1،ص477.

النّفس وهي أنها أحضرت الشحّ ، والشحّ أقبح الأخلاق ضارٌّ بها في المعاد...ومن تَمَرّن بالزّكاة وأزال الشحّ من نفسه كان ذلك نافعا له..."[1] فنفقة المال بالزّكاة والصّدقات جالبة للأمن النّفسي للمنفق وذلك بطهارته من صفتيِ الشّح والبخل .

والزّكاة الإسلاميّة ليست طهرة للغنيّ فقط بل هي أيضا تزكية لنفسية الفقير وتطهير له من الحقد والطّمع الذي يضمِره على أموال الأغنياء؛ إذ غالبا ما يطمع الفقراء في جاه الأغنيان ويحملهم ذلك على البغض و الحسد وعلى السّرقة في بعض الأحيان، "فنفقة المال في الجملة وسيلة عظيمة لعلاج أمراض النّفوس وغرس الصّفات المحمودة فيها ؛ فهي طهارة لنفس الغنيّ من الشحّ والبخل والتعالي على النّاس وطهارة لنفس الفقير من العداوة والحسد و الأحقاد"[2] فالزكاة والصّدقات طهرة وتزكية للغني والفقير معا.

كما يتحقّق الأمنُ النّفسي للمسلم بزكاة ماله وصدقته بما يلمسه من البركة العظيمة في رزقه بالزّيادة وعدم هلاكه لقوله تعالى﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ ﴾[3]

كما تحصل زيادة الرّزق وبركته أيضا بدعاء الملَك الموكّل له بالخَلَفِ في ماله لقوله ﷺ :"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملَكان ينزلان فيقول أحدهما اللّهم أعط منفقا خلفا ويقول الأخر اللّهم أعط ممسكا تلفا"[1] فهذه الوعود الرّبانية للمُنفِقين أموالهم لا ريب أنّها تجلب لهم الطّمأنينة النّفسيّة وراحة

1ـ حجة الله البالغة،ولي الله الدّهلوي،دار المعرفة،بيروت،د ر ط،ج2،ص39 .

2 ـ منهج الإسلام في تزكية النّفس، ج1،ص247بتصرّف .

3 ـ سورة البقرة (273) .

4 ـ متفق عليه .

البال وتخلّصهم من القلق والاكتئاب في الحياة وهذا جِماع الأمن النفسي.

كما يحقّق المؤمنُ التّقيُّ المزكّي لماله الأمنَ النّفسي بما خَصَّهُ الله ﷻ من عظيم رحمته الواسعة وجزيل فضله ثوابا له على حسن صنيعه؛ فقال تعالى فيهم ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] "أي فَأُثْبِتُ رحمتي بمشيئتي للذّين يتّقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزّكاة التي تتزكّى بها أنفسهم..."[2] فهذه الرّحمة الإلهية النّازلة من الشّكور الرّحيم تصيّر النّفوس منشرحة والقلوب مطمئنّة و بها يسعد المؤمنون في حياتهم .

ولقد أثبتت بعض الدّراسات الحديث أنّ زكاة المال ونفقته في أوجه الخير سبيل ناجح لتطييب النّفوس ووقاية للإنسان من الآفات الخطيرة كالانتحار وغيره؛ فيقول أحد الباحثين: "أثبت علم النّفس أن الزّكاة هي دفع قيمة معينة من رأس المال من الرّبح تجعله يتحلّل من عبادة المال، ولا يجعل حبّ المال يسيطر عليه السّيطرة التي تؤدي بالإنسان دائما إلى المرض وإلى الانتحار..."[3] ويقول آخر: "وزكاة النّفس وطهارتها تكون بارتقائها وسموها بحبها للخير والبركة، باندفاعها في الخلق القويم وهدوئها واطمئنانها برضاها وسعادتها، هذا ما تفعله الزّكاة أو أية صدقة في النّفس الإنسانية؛ حيث تحقق نوعا من الشّعور بالسّعادة من الأمراض والرّضا وبحب الخير..."[4] .

---

1 ـ سورة الأعراف (156) .

2ـ تفسير المراغي،أحمد مصطفى المراغي،دار إحياء التّراث العربي،بيروت،د ر ط،ج7،ص80.

3ـ الإسلام والعلم الحديث،ص(159 / 160).

4 ـ معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسّنة،عاطف الزّين،ج2،ص304.

وفي خاتمة هذا المطلب يتبيّن بوضوح أثر الزّكاة والصّدقات في تحقيق الأمن النّفسي ـ للمُنفِقِ والمنَفَقَ عليه؛ فهي سبيل لتزكية النّفوس وشفائها من سوء الطبائع، كما تكون نفقة المال أيضا عصمة للمزكّي من الأمراض والآفات الخطيرة فصدق الله العظيم القائل في وصف الزّكاة ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[2] قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ: "فالآية دالة على أن الصّدقة تطهّر وتزكّي؛ والتّزكية جعل الشّيء زكيّا أي كثير الخيرات، فقوله﴿ تطهرهم ﴾ إشارة إلى مقام التّخلية عن السّيئات، وقوله ﴿ تزكّيهم ﴾ إشارة إلى مقام التّحلية بالفضائل والحسنات ولا جرم أنّ التّخلية مقدَّمة على التّحلية.. ."[3] فالزّكاة قُربة دينيّة وتربية روحيّة تحقِقُ أمن الأنفس وذلك بتخليتها من الرّذائل وتحليتها بالفضائل الحسنة.

1ـ سورة التوبة (103) .

2 ـ التّحرير والتّنوير،الطّاهر بن عاشور،ج10،ص196 .

المطلب الرّابع

الصّيام وأثره في تحقيق الأمن النّفسي

الفرع الأول

مفهوم الصيام

أ ـ لغة :

الصِّيَامُ من الفعل :"صامَ صَوْماً وصِياماً واصْطامَ : أمْسَكَ عن الطَّعامِ والشَّرابِ والكَلامِ والنّكاحِ والسَّيْرِ، وهو صائِمٌ و صَوْمانُ . وصَوْمٌ جمع : صُوَّامٌ وصُيَّامٌ وصُوَّمٌ وصُيَّمٌ وصِيَّمٌ وصِيَامٌ وصَيامَىٰ . والصَّوْمُ : الصَّمْتُ ورُكودُ الرِيحِ، والصائِمُ : للواحِدِ والجميعِ."[1]

ب ـ اصطلاحا :

الصوم : هو"الإمساك عن شهوتيْ البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية قبل الفجر أو معه في غير أيام الحيض والنّفاس وأيام الأعياد ."[2]

---

1 ـ القاموس المحيط،باب الميم،فصل الصاد،ص1020 .

2 ـ الثّمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القرواني،صالح عبد السميع الآبي الأزهري،اعتنى به د رابح زرواتي،دار ابن حزموط1(1430هـ/ 2009م)،ج1،ص319 .

الفرع الثاني

أثر الصيام في تحقيق الأمن النّفسي

الصّيام شعيرة دينيّة عظيمة من شعائر الإسلام الحنيف، وهو الرّكن الرّابع فيه، يجب مرّة في العام على القادرين من المسلمين والمسلمات لقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1] قال الإمام القرطبي[2] ـ رحمه الله ـ في التّفسير : " لما ذكر ما كَتَبَ على المكلفين من القصاص والوصيّة ذكر أيضا أنّه كتب عليهم الصّيام وألزمهم إياه وأوجبه عليهم ولا خلاف فيه... "[3] أي لا خلاف في وجوبه، و قال ﷺ : "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاالله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحج البيت وصوم رمضان."[4]

فالصّيام من فرائض الأعمال، وحقيقته هو "الإمساك عن المفطرات مع اقتران النيّة به من طلوع

---

1 ـ سورة البقرة (183) .

2 ـ القرطبي :الإمام العلامة المفسّر صاحب التصانيف، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المالكي، نزيل منية بني خصيب من الديار المصرية، سمع من ابن رواج وابن الجميزي وغيرهما، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أبو العباس بالمنية، وأخذ عنه أبو عبد الله الوالي وغيرهما، صاحب كتاب التذكرة بأمور الآخرة والتّفسير الجامع لأحكام القرآن.وكان إماما علما حسن التّصنيف، جيّد النّقل،توفي سنة نيف وسبعين وستمائة بالمنية. (سير أعلام النبلاء،ج17،ص101)و(شذرات الذّهب في أخبار من ذهب،ج7،ص584) .

3 ـ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،دارإحياء التراث العربي ،بيروت ،د رط (1405هـ/ 1985م)ج2 ،ص272 .

4 ـ متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر .

الفجر إلى غروب الشّمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات لقول الرّسول ﷺ :"من لم يدع قول الزّور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه "[1]"[2].

ولصيام الفرض والنّافلة آثار روحيّة وآثار نفسيّة عظيمة تحقّق الأمن النّفسي-للصّائمين؛ فبالصّيام تحصل في النّفوس البشريّة تقوى الله ﷻ وهي ثمرة إيمانيّة عظيمة لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[3] فتبيّن أنّ التّقوى هي الثّمرة العظمى المرجوّة من الصّيام وكفى بها فضلا ومنزلة في الدِّينِ.

فالتّقوى الشّرعيّة مفتاح الخير كلّه وباب الرّحمة الإلهيّة لقوله تعالى في فضلها﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[4]

فشُرِعَ الصّيام عونا للمؤمنين لتحقيق التّقوى التي بحصولها تَضْعُفُ الشّهواتُ ويُجْمَحُ النّاس عن ارتكاب الرّذائل، يقول أحد العلماء:"والتّقوى الشّرعيّة هي في اتقاء المعاصي؛ وإنّما كان الصّيام موجبا لاتقاء المعاصي لأنّ المعاصي قسمان:قسم ينجع عن تركه التّفكر كالخمر والميسر والسّرقة والغضب فتركه يحصل بالوعد على تركه والوعيد على فعله والموعظة بأحوال الغير، وقسم ينشأ من دواع طبيعيّة كالأمور النّاشئة عن الغضب والشّهوة الطبيعية التي قد يصعب تركها بمجرد التّفكر فَيُجْعَلُ الصّيامُ وسيلة لاتقائها..."[1].

---

1 ـ صحيح البخاري،كتاب الصّيام،باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم،ج1،ص427.

2 ـ الجامع لأحكام القرآن،ص272.

3 ـ سورة البقرة (183).

4 ـ سورة الطلاق (2/ 3) .

5ـ التحرير والتنوير،الطّاهر بن عاشور،ج2،ص156.

وقال الإمام الرّازي[1] ـ رحمه الله ـ :"إن الصوم يورث التّقوىٰ لما فيه من انكسار الشّهوة وانقماع الهوىٰ ، فإنّه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها وذلك لأنّ الصّوم يكسر شهوة البطن والفرج ...وذلك جامع لأسباب التقوىٰ."[2] فالصّوم قامع لهذه الشّهوات التي إذا ما اندفعت حصل اطمئنان النّفس وهدوء الأعصاب وراحة الضمير !.

ولدفع شرّ الشّهوات الدّفعة إلىٰ المهالك غالبا رغّب النّبي ﷺ فِئَةَ الشّباب في الزّواج لمن ستطاعة الباءة أو الصّوم لمن لا يقدر عليها؛ وذلك للقوّة الشّهوانية في هذه الفئة من جهة ولضعف الوازع الدّيني ـ إلا من رحمه الله منهم ـ من جهة أخرىٰ فقال ﷺ في وصيّته:"يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وِجاء"[3] ذلك أن عدم حصانة المرءُ نفسه بالزّواج أو الصيّام يوقع في براثن الفساد، قال الإمام النّووي ـ رحمه الله ـ في شرحه للحديث"...فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته علىٰ مؤنه ـ وهي مؤن النكاح ـ فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصّوم؛ ليدفع شهوته ويقطع شرّ منيّه كما يقطعه الوجاء، وعلىٰ هذا القول وقع الخطاب مع الشّباب الذين هم مظنة شهوة النّساء ولا ينفكون عنها غالبا."[4]

1ـ الرّازي : فخر الدين العلامة الكبير ذو الفنون، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الأصولي المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين ،ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة،واشتغل علىٰ أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الرّي، وانتشرت تواليفه في البلاد شرقا وغربا، وكان يتوقد ذكاء، وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، مات بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وست مئة، وله بضع وستون سنة، وقد اعترف في آخر عمره .(سير أعلام النبلاء،ج 16،ص54) .

2ـ مفاتيح الغيب،فخر الدّين الرّازي،تق عمار زكي البارودي،المكتبة التوفيقية،د ر ط،ج5،ص23.

3 ـ متفق عليه .

4 ـ مسلم بشرح النّووي،كتاب النكاح،باب استحباب النكاح لم تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ...،ج 5،ص294 .

وقال ا بن حجر[1]ـ رحمه الله ـ:"خُص الشّباب بالخطاب لأنّ الغالب وجود قوة الدّاعي فيهم إلى النّكاح بخلاف الشّيوخ، وإن كان المعنى معتبرا إذا وجد السّبب في الكهول والشيوخ أيضا "[2] فالنّكاح والصيام يشتركان في دفع الشّهوات والنّزوات عند الشّباب خاصة ما يكسبهم اطمئنان النّفس وهدوء الأعصاب وحصول الأمن النّفسي.

ويتحقّق الأمنُ النّفسي بالصّوم أيضا بتحصيله الصّحة النفسيّة للصائمين؛ إذ أثبتت الدّراسات أنّ الصّوم يقي الصّائمين من أخطر أمراض النّفس العصريّة كالقلق والوساوس والضّغط النّفسي؛إذ معظمها تخف أو تكاد تنعدم في الصّائمين، يقول أحد الباحثين:"...ولا شكّ أنّ الصّيام عن الطّعام والشّراب وشهوات الجسد يقوي فيه الإرادة، ويجعله صلبا قويّا في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها، ومن ثمّ تمتلئ نفسه باليقين والرّضا وتدريجيا تذهب عن نفسه الوساوس وتزيل عنه الأوهام..."[4]

ويقول باحث آخر:"...كما أنّ الصّيام يجلب لنفس المسلم الرّاحة ويبعد عنها القلق و الاكتئاب، ويُعَوِّدُ النّفس الصبر على ما يقابلها من مشاكل الحياة؛ مما يجعلها أكبر على التّصدي لمسببات القلق والاكتئاب ومقاومتها وعدم الخضوع لها، والوقوع في شراكها... "[4] فالصّيام قربة وعلاج روحيّ

1ـ ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشّافعي، ولد في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة،حبب الله إليه طلب الحديث فأقبل عليه وسمع الكثير بمصر وغيرها،رحل وسمع بالقاهرة من السّراج البلقيني والحافظين ابن الملقن وغيرهما أخذ عنهم الفقه،وصار حافظ الإسلام،من مصنفاته تعليق التعليق؛ وصل فيه تعليقات البخاري، شَرَحَ البخاري وسماه فتح الباري وغيرها كثير. (شذرات الذّهب في أخبار من ذهب ،ج9،ص395).

2ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري،كتاب النّكاح،باب من لم يستطع الباءة فليصم،ج9،ص13 .

3 ـ الصّوم والصّحة ،الكيلاني نجيب ،مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط5 (1986م)،ص41 .

4 ـ الاتجاهات الجديدة في علم النفس ،عيسوي عبد الرحمان ،دار النهضة العربية، د رط،(1992م) ص190 .

من الأمراض النّفسيّة الخطيرة التّي تهدد حياة البشريّة.

ويتحقق الأمن النّفسي أيضا بالصّيام بحفظ الصحّة البدنيّة؛ ذلك أنّ الصّيام يقي الصّائمين من الأمراض والسّموم النّاتجة من التّناول المفرط للأغذية كأوجاع المعدة واضطرابات البطن التي يعاني منها الكثير من النّاس، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ :"وللصّوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوىٰ الباطنة، وحميتها عن التّخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرّديئة المانعة لها من صحتها، فالصّوم يحفظ علىٰ القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشّهوات، فهو من أكبر العون علىٰ التّقوىٰ كما قال تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[2] "[3] فالصّيّام يحافظ علىٰ سلامة البدن وهي عامل مساعد للفرد علىٰ تحقيق الاستقرار النفسي في الحياة .

وفي خاتمة هذا المطلب يمكن الجزم بأنّ الصّيام الواجب والمندوب سبيل ناجح لتحقيق الأمن النّفسي في الحياة لذا قال تعالىٰ ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[4] وهذا إعجاز ربّاني وحكمة بالغة، وقال ﷺ:"الصِّيَّامُ جُنَّةٌ "[5] أي وقاية من الفتن والأمراض النّفسية والبدنية المختلفة؛ وفي الحديث " تُرِكَ ذكر متعلق ـ جُنَّةٌ ـ فتعيَّن حمله علىٰ ما يصلح له من أصناف الوقاية المرغوبة؛ ففي الصّوم وقاية من الوقوع في المآثم، ووقاية من الوقوع في عذاب الآخرة، ووقاية من العلل النّاشئة عن

---

2 ـ سورة البقرة (184) .

3ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، تق محمد بن مصطفىٰ وأحمد بن عبد الباري، دار البدر،مصر، ط1(2006م)،ج1،ص378.

4 ـ سورة البقرة (184) .

5 ـ متفق عليه .

الإفراط في تناول اللّذات..."[1]

وفي زماننا يكون الصّيام وقاية من الأمراض النفسيّة الحديثة، ولهذا جاء التّرغيب في الدّين كبيرا لصيام النّافلة زيادة على الفرض فقال ﷺ:"لا يصوم عبد يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النّار عن وجهه سبعين خريفا"[3] فالصّيام قربة لكسب الأجر وسبيل لتحقيق الأمن النّفسي في الحياة.

1ـ التحرير والتنوير،ج2،ص156.

2 ـ متفق عليه .

المطلب الخامس

الحج وأثره في تحقيق الأمن النّفسي

الفرع الأول

مفهوم الحج

أ ـ لغة :

الحَجُّ: " كثرة القصد إلى من يُعَظَّمُ. "[1]

والحَجُّ: " القَصْدُ، حَجَّ إلينا فلانٌ أي قَدِمَ، وحَجَّه يَحُجُّهُ حَجًّا قَصَدَهُ، وقد حَجَّ بَنُو فُلَانٍ فُلَانًا إذا أطالوا الاختلاف إليه.

والحَجُّ: قصد التّوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسُنة... "[2]

ب ـ اصطلاحا: الحَجُّ هو: "قصد مخصوص بالتوجه إلى مكة لأداء عبادة تشتمل على إحرام وطواف وسعي ووقوف بعرفة "[3] .

---

1 ـ كتاب العين، ج3، ص9 .

2ـ لسان العرب، ج4، ص37 .

3 ـ المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، ج1، ص379 .

الفرع الثاني

أثر الحجّ في تحقيق الأمن النّفسي

الحجّ هو الرّكن الخامس من أركان الإسلام الحنيف، يجب على المسلمين القادرين مرّة واحدة في العمر كلّه لقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾"[1] قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: "اللاّم في قوله﴿ وَلِلَّهِ ﴾ لام الإيجاب والإلزام، ثم أكده بقوله تعالى﴿ عَلَى ﴾التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب...ولا خلاف في فرضيته، وهو أحد قواعد الإسلام، وليس يجب إلا مرة في العمر ..."[2] كما ثبت وجوبه أيضا من السّنة؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال :" خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيها النّاس قد فرض الله عليكم الحجّ فحجّوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال: رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم فإنّما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأْتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدَعوه."[3]

والحجّ الإسلامي من القُربات العظيمة التي تحقق الأمن النّفسي للمسلم؛ وذلك لآثاره الكبيرة على على رّوح الإنسان ونفسه كتزكية الحجاج من الخصال الذّميمة وتعليمهم الْتزام السّلوك الحسن مع الله ومع الغير لما أوجبه الله ﷻ من الأدب في بيته في قوله ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ

---

1 ـ سورة آل عمران (96/ 97) .

2 ـ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،ج4،ص142 .

3 ـ متفق عليه .

ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[1] فقوله ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ "أي فلا جِماع، وقوله﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾يعني جميع المعاصي، وقوله﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ قيل هو أن تماري مسلما حتى تغضبه فينتهي إلى السّباب"[2] فنهت الآية عن معاصي الجوارح كلّها.

وقال الشيخ المراغي ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية :" أي لا يفعل الحاجّ شيئا من هذه الأفعال؛ لأنّه مقبل على الله قاصد لرضاه، فينبغي أن يتجرد عن عاداته وعن التّمتّع بنعيم الدّنيا، وينسلخ عن مفاخره ومميزاته عن غيره، بحيث يتساوى الغنيّ والفقير والصّعلوك والأمير، وهذا تهذيب للنّفس وإشعار لها بالعبودية لله تعالى... "[3] ومثل هذه الآداب تزكّي الحجّاج وتعوّدهم الأخلاق الفاضلة مما يورث في الإنسان طهارة النّفس وسكينتها .

كما يحقق الحجُّ أيضا الأمنَ النّفسي بحمل المسلم على التّحرر من شهوة كنز المال ومن شهوة التعالي والتّكبر على الناس؛ إذ هي شهوات كثيرا ما تصدّ عن فعل الطّاعات، وتشد بالإنسان إلى الأرض ـ عالم المادة والجاه ـ وتمنع الرّوح من الارتقاء إلى عالم الطُّهرِ والفضيلة.

فالحج يدفع إلى بذل المال المعشوق للهجرة إلى بيت الله الحرام ابتغاء رضوانه،"فهو بذلك علاج للنّفس من الشّح و التكبّر و إعجاب بالدنيا؛ فأما الشح فعالجَه الحاجّ بالنّفقة في مستلزمات الحج من سفر ومسكن"[4] والشّح منقصة ذميمة إذا استحكمت في النّفس أهلكتها لقول رسول اللهﷺ:"اتقوا

---

1 ـ سورة البقرة (197) .

2 ـ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،ج2،ص(409/ 410) .

3 ـ تفسير المراغي،الشّيخ مصطفى المراغي،ج2،ص100 .

4 ـ الحديث النبوي وعلم النفس،محمّد نجاتي،ص(323) بتصرّف .

الظلم فإنّ الظّلم ظُلُمات يوم القيامة، واتّقوا الشّح فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم "[1]

والحجّ إلى البقاع المقدّسة أيضا يحقق الطّمأنينة والسّعادة للحجّاج؛ وذلك بما يكسبونه من الأجور العظيمة في العبادات بالبيت الحرام كالطّواف بالبيت والصّلاة والذّكر والدّعاء؛ فكل هذه الشّعائر الدّينيّة تُغَذِّي الرّوحَ و تُحْيِي القلوبَ وتُسَكِّنُ الجوارحَ وتحصِّل التّقوى للحاجّ !.

فما تحدثه الصّلاة مثلا "من شعور الإنسان بالأمن وتحرُّر من القلق يساعد على انطلاق طاقة الإنسان النّفسية التي كانت مقيدة في أغلال القلق؛ فيشعر الإنسان بتدفق النّشاط والحيوية في كيانه "[2]خاصّة إذا علم الحاجّ أن أجر الصّلاة مضاعف في الحرمين الشّريفين لقول النّبي ﷺ :"صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"[3].

ويحصل الأَمْنُ النّفسي أيضا في الحجّ بالدّعاء في تلك البقاع المقدّسة حين يتضرّع الحجّاج والمعتمرون إلى الله ﷻ بالسّؤال؛ إذ الإفصاح بالهموم والشّكوى إلى الله تعالى يخفّف قلق النّفوس وضيق الصّدور للأثر البليغ للدّعاء في النّفس البشريّة، إذ "المعروف بين المعالجين النّفسيّين أنّ تذكر المريض لمشكلاته وتحدُّثَه عنها يؤدي إلى تخفيف حدة قلقه، ولذا يكون التّحسن الذي يمكن أن يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمشكلاته لله سبحانه وتعالى أكبر وأفضل"[4] وقد قال ﷻ في حقّ قاصدي بيته﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ

---

1 ـ صحيح مسلم،كتاب البرّ والصّلة والأدب،باب تحريم الظلم ،ج3،ص1069.

2 ـ الحديث النبوي وعلم النفس،ص335 بتصرّف.

3 ـ متفق عليه .

4 ـ علم النّفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي،ص289 بتصرّف.

مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[1] قال المفسّرون: "هذا وعد من الله تعالى بإجابة دعاء المسلمين الداعين في تلك المواقف المباركة"[2].

كما يتحقّق الأمنُ النّفسي أيضا للحجّاج والمعتمرين بما يرجعون به من غفران الذّنوب والتّوبة النّصوح بعد أداء مناسكهم لقول رسول الله ﷺ: "من أتى البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه "[3] ولقوله ﷺ: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[4] ولقوله ﷺ: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النّار من يوم عرفة وإنّه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء"[5] فمثل هذه البشارات الرّبانية تخلق في الحجّاج والمعتمرين طاقة روحيّة وإيمانا كبيرا بهما تطمئن القلوب وتسعد الأنفس و تطيب حياة النّاس .

وبعد كل ما سبق من الكلام عن فضائل الحجّ وآثاره الرّوحيه على النفس والسّلوك يمكن القول في خاتمة هذا المطلب إنّ الحجّ الإسلامي منبع لتحقيق السّكينة والطمأنينة النّفسيّة التي يبتغيه كل النّاس في حياتهم، وهذا من الأسرار الرّبانيّة التي يمكن أن تعدَّ في المنافع المذكورة في قوله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟

---

1 ـ سورة البقرة (197/ 202) .

2 ـ التحرير والتنوير،الطّاهر بن عاشور،ج2،ص244 .

3 ـ متفق عليه .

4 ـ متفق عليه .

5 ـ صحيح مسلم،كتاب الحج، باب في فضائل الحج والعمرة ويوم عرفة،ج2،ص540 .

ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾[1] فالأمن النّفسي من المنافع الروحيّة العظيمة التي يجلبها الحاج والمعتمر من بيت الله الحرام بعد أداء هذين المنسكين الشّريفين.

1 ـ سورة الحج (67/ 68).

المبحث الثاني

نوافل العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي

المطلب الأول

الذّكر وأثره في تحقيق الأمن النفس

الفرع الأول

مفهوم الذّكر

أ ـ لغة:

قال ابن فارس :"الذَّالُ والكَافُ والرَّاءُ أصلان عنهما يتفرع كَلِمُ البَاب، فَالمذكِرُ التي ولـدت ذَكَـرًا... والأصل الآخر: ذَكَرْتُ الشَّيءَ خلاف نِسْيَانِهِ، ثم حُمِلَ عليه الذِّكْرُ بِاللِّسَان، وّيَقُول: اجعله منك على ذُكْر أي لاَ تَنْسَه."[1]

والذِّكْرُ:" يَأْتِي بمعنى الحِفْظُ للشّيء، وهو أيضا الشَّيْءُ يجري على اللِّسَانِ، ومنه قولهم ذَكَرْتُ لِفُلاَنٍ حّدِيثَ كَذَا وَكَذَا أَيْ قُلْتُه لَهُ. تقول: ذَكَرَهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا.وَرَجُل مَذْكُورٌ أي : يُثْنَى عليه بِخَيْر، ومن المجاز: الذِّكْرُ :الشَّرَفُ،ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[2] أي القرآن شرف لك ولهم، كما يُطْلَقُ الذَّكْرُ على معان أخرى منها :الصلاة لله تعالى، والدعاء إليه، ويطلق أيضا على الطاعة والشّكر والدّعاء والتّسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله تعالى، وتهليله، وتسبيحه، والثّناء عليه بجميع محامده .

والذِّكْرُ أيضا:الكِتَابُ الذي فيه تَفْصِيلُ الدِّينِ وَوَضْعُ المِلَلِ، وكل كتاب من الأنبياء ذكر، ومنه قوله

---

1 ـ معجم مقاييس اللغة،ج2، 358 .

2 ـ سورة الزخرف (44) .

تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1] وَحُمِلَ على خصوص القرآن وحده أيضا "[2] .

ب ـ اصطلاحا :

الذِّكْرُ: " تارة يقال ويراد به هَيْئَةٌ للنَّفْسِ بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يُقَالُ لحضور الشّيءِ القلبَ أو القولَ، ولذلك قِيلَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ: ذِكْرُ القلب وذِكْرُ اللِّسَان .[3]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : "الذِّكْرُ التخلص من الغفلة والنسيان."[4]

ويمكن تعريف الذّكر المقصود في الباب هو: ذكر العبد لربّه بالتّسبيح والحمد والتّكبير والتّهليل والاستغفار والدّعاء وقراءة القرآن .

---

1 ـ سورة الحجر (9) .

2 ـ تاج العروس،ج6،ص(376/ 378) .

3 ـ المفردات ،الجرجاني،دار الكتب العلمية،بيروت،د ر ط(1403هـ)،ص179 .

4 ـ مدارج السّالكين،ابن القيم الجوزيّة،ج2،ص451 .

الفرع الثاني

ما يتعلق بالذكر

يتعلّق بشعيرة الذّكر مسائل كثيرة يندب ذكر بعضها لزيادة المعنى ومن أهمها :

أولا: المراد بالذكر

الظّاهر من أقوال العلماء أنّ الذّكر لفظ جامع لكثير من القُربات من أذكار اللّسان وغيرها؛ قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :"والمراد بالذّكر الإتيان بالألفاظ التّي ورد التّرغيب في قولها، والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وما يلتحق بها من الحوقلة، والبسملة، و الحسبلة، والاستغفار ونحو ذلك، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة. ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه؛ كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم و التّنفّل بالصلاة ... "[1]

وقال الفخر الرّازي ـ رحمه الله ـ :"المراد بذكر اللّسان: الألفاظ الدّالة على التّسبيح والتّحميد والتّمجيد. والذّكر بالقلب: التّفكر في أدلّة الذّات والصّفات، وفي أدلّة التّكاليف من الأمر والنّهي حتى يطلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله، والذّكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثم سمّى الله الصّلاة ذكرا فقال ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[2] "[3]

---

1 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري،كتاب الدّعوات،باب فضل ذكر الله،ج11،ص(212/ 213).

2 ـ سورة الجمعة (9) .

3 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري،كتاب الدّعوات،باب فضل ذكر الله، ج11،ص(212/ 213).

ثانيا ـ أنواع الذكر :

قسم العلماء الذّكرَ إلى قسمين :ذكر القلب وذكر اللسان، ومنهم من زاد عليهما والأوّل أشهر؛ قال أبو الفرج بن الجوزي[1] ـ رحمه الله ـ :"الذِّكْرُ يقال على وجهين: أحدهما الذّكر بالقلب، والثاني الذّكر باللّسان، وهو في الموضعين حَقِيقِيٌّ، ويستعار في مواضع تدل عليها القرينة."[2]

وقال الإمام النّووي ـ رحمه الله ـ :" الذِّكْرُ يكون بالقلب ويكون باللِّسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللِّسان جميعا، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل..."[2]

فالذي يتبيّن من أقوال العلماء أنّ الذّكر قسمان؛ ذكر القلب وذكر اللّسان و هو المشهور.

ثالثا: منزلة الذّكر :

للذّكر منزلة عظيمة في الدِّينِ وأجره يَفْضُلُ الكثير من العبادات، ولذا جاء الحثّ عليه بليغا في الشّرع فقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[4] فعن ابن عباسﷺ قال:"إنّ الله لم يفرض على

---

1 ـ أبو الفرج بن الجوزي:الشيخ الإمام العلامة،مفخر العراق، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي الحنبلي، الواعظ،ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة،سمع من أبي القاسم بن الحصين وأبي عبد الله الحسين بن محمد البارع وطائفة مجموعهم نيف وثمانون شيخا،حدث عنه ولده محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ وغيرهما،كان رأسا في التّذكير بلا مدافعة، فوعظ النّاس وهو صبيّ،صنف في التّفسير وسماه زاد المسير،وتذكرة الأريب في اللّغة مجلد،الوجوه والنّظائر وغيرها كثير (سير أعلام النبلاء،ج15،ص483).

2 ـ نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، تق محمد عبد الكريم الرّاضي، مؤسسة الرسالة بيروت،ط2(1405هـ)،ج (1/ 103).

3 ـ الأذكار،أبو زكرياء بن شرف النووي،تق أبو الفضل الدمياطي،دار الوعي الجزائر،د رط،ص30 .

4 ـ سورة الأحزاب (41) .

عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر؛ فإن الله لم يجعل له حدا ينتهى إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله فقال ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾[1] بالليل والنّهار في البر والبحر، وفي السّفر والحضر، والغنى والفقر، والسّقم والصّحة، والسّرور والعلانية وعلى كل حال وقال ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[2] [3]

وقال أبو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ: " فإنّ أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله والتّفكر في جلاله..."[4]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: "...والذّكر منشور الولاية الذي من أُعطيَه اتصل، ومن مُنعَه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا..."[5] فالعلماء جعلوا الذّكر من أمهات العبادات وأفضلها؛ لأنّ الذّكر والدّوام عليه طاعة الرّبانيين والعارفين في الدّين.

رابعا : آداب الذكر

لما كان الذّكر عبادة شريفة لشرف المذكور وهو الله ﷻ نُدِبَ أن يكون الذّاكر على أشرف الأحوال والصّفات؛ طاهر الجسد والمكان، فارغا من الشّواغل التي تشغله عن استحضار القلب وتدبر المعاني، متجها إلى القبلة...الخ، يقول الإمام النّووي ـ رحمه الله ـ: "ينبغي أن يكون الذّاكر على أكمل الصّفات؛ فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة، وجلس متخشّعا متذلّلا بسكينة ووقار، مطرقا

---

1 ـ سورة النساء (103) .

2 ـ سورة الأحزاب (42) .

3 ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن،ج 12،ص7044 .

4 ـ إحياء علوم الدّين ، ج3،ص2071 .

5 ـ مدارج السّالكين، ابن القيم الجوزيّة،ج2،ص(440/ 441) .

رأسه، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز، ولو كان ذلك بغير عذر كان تاركا للأفضل، وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خاليا نظيفا، ولهذا مدح الذكر في المساجد والأماكن الشّريفة..."[1] فالمقصود أنه كلما كان الذّاكر على أحسن حال كان بذلك أقرب إلى الكمال وأرغب في الشّرع وذلك لشرف الذّكر والمذكور.

1 ـ كتاب الأذكار،الإمام النّووي،ص(33) .

المطلب الثّاني

أثر الذّكر في تحقيق الأمن النّفسي

للذّكر أثر عظيم في تحقيق الأمن النّفسي في الحياة؛ ذلك أنّ ذكر الله تعالى قربة جليلة تورّث لذّة روحية في الذّاكر إذا ما شرع في القربات المختلفة كالتّسبيح والدّعاء وقراءة للقرآن واستغرق فيها؛ إذ جريان لفظ الجلالة ـ وهو أطيب اسم في الوجود ـ على اللّسان والقلب يجعل النّفس طَيِّبة والقلب منشرحا، ويجلب إلى نفوس الذّاكرين الطّمأنينة والسّكينة والرّحمة مصداقا لقوله ﷺ: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرّحمة و نزلت عليهم السّكينة وذكرهم الله في من عنده." [1]

كما يحقق ذِكرُ الله تعالى الأمنَ النّفسي للمؤمنين الذّاكرين بدفع القلق عن أنفسهم والذي يتكوّن من مؤثرات داخلية وخارجية؛ فالذّكر يذهب القلق وضيق الصّدور، ويريح الخاطر وَيُطَمئِنُ القلبَ مصداقا لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2]

قال ابن كثير ـرحمه اللهـ في تفسيره " ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين ..."[3] فالذّكر أنيس القلوب كما يذهب عنها الغفلة التي وتدفع إلى المعاصي، يقول ابن القيم ـرحمه اللهـ:"ولا ريب أنّ القلب يصدأ كما يصدأ النّحاس والفضّة وغيرها، وصدأ القلب بأمرين؛ بالغفلة والذّنب وجلاؤه

---

1 ـ صحيح مسلم،كتاب الذكر ،باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،ج3،ص111 .

2 ـ سورة الرعد (28) .

3 ـ تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،ج2،ص651 .

بشيئين بالاستغفار والذكر ..."[1] فالذّكر مسَكِّنٌ للقلب الذي بسَكنه تسكُن الجوارح كلُّها ومن ثم يسود الأمنُ الفرد كلَّه، فسبحان من جعل سكون أشرف الجوارح يكون بأشرف الطّاعات.

وقد حُرِمَتْ جموع كثيرة من النّاس في هذه الحياة من السّكينة النفسيّة والهدوء وطِيب المعيشة رغم توفر كل أسباب الحياة السّعيدة مما يستر الأجساد ويشبع البطون؛ ذلك أنّهم أتوا البيوت من غير أبوابها، وسعوا في تحصيل المعالي ولم يسلكوا سُبُلَهَا، فغذاء القلوب والأرواح هو ذكرها لربّها ﷻ لا المأكل اللّذيذ ولا الجاه الكثير، فإنّما تطيب الأنفس وتتجدد حياة القلوب بدوام ذكر الأحد الصّمد لقوله﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2] ولذا قال العلماء في تفسير اللآية "إنّه اختير المضارع في﴿ تَطۡمَئِنُّ ﴾ مرتين لدلالته على تجدد الاطمئنان وأنه لا يتخلله شك ولا تردد..."[3].

فلا مناص للبشريّة لما تعانيه من ضيق الصّدور وحيرة النّفوس وقلق القلوب إلا برجوعها إلى خالقها الذي فطرها فتؤمن به ربا وتنقاد له بالطّاعة وتديم له بالذّكر، وكلُّ من اتّخذ غير هذا السّبيل وسعى فيه فإنّ له معيشة ضنكا في الدنيا لا يفارقها مصداقا لقوله تعالى﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾"[4] قال سيّد قطب ـ رحمه الله ـ : "فالحياة المقطوعة الصّلة بالله ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة ومتاع؛ إنّه ضنك الانقطاع عن الاتّصال

1ـــ الوابل الصيب وروافع الكلم الطيب،بن قيم الجوزية،تق بشير محمد عيون،مكتبة دار البيان ط3 (1427هـ/ 2006م)،ص90 .

2 ـ سورة الرعد (28) .

3 ـ التّحرير و التّنوير،ج12،ص(181/ 182) .

4 - سورة طه (124)

بالله والاطمئنان إلى حماه، ضنك الحيرة والقلق والشكّ، ضنك الحرص والحذر ..."[1]

وقال بديع الزّمان النّورسي ـ رحمه الله ـ :"...إنّه لا خلاص للقلوب من قبضة القلق الرّهيب ومن دوامات الاضطراب والخوف...إذ ما إن يُسَلَّم أمر القلوب والأرواح وأمر كل الموجودات إلى خالق واحد أحد ؛حتى تجد راحتها وتحظى بخلاصها من عناء تلك الزلازل النّفسية المدمرة، وتَسْكُنُ من ذلك القلق وتستقر وتطمئنّ... "[2] .

وللآثار الإيجابيّة الكثيرة للذّكر في حياة النّاس اعتبره بعض الباحثين من الأدوية الرّوحية الشّافية للكثير من الأمراض النّفسية التي تعتري المسلم في حياته اليومية، فيقول أحدهم: " إنَّ المداومة على عبادة الله تعالى وذكره في كل وقت واستغفاره والدّعاء إليه يقرب الإنسان من ربّه، ويشعر أنّه في رعايته وحمايته، ويقوي فيه الأمل في المغفرة، ويبعث في نفسه الشّعور بالرّضا وراحة البال، وينزل عليه السّكينة والطّمأنينة..."[3] فمن أراد حياة القلوب واطمئنان النّفوس فعليه بالذّكر ومداومته.

وقراءة القرآن ومدارسته من أعظم أنواع الذّكر المشروعة في الدّين؛ وذلك لتعلّقه بكلام الله ﷻ، ومن المعلوم أنّه لا كلام أعظم ولا كلام أنفع للإنسان من كلام ربّه تعالى؛ لما فيه من الهداية والكلمة الطّيبة والموعظة الحسنة التي بهن تشفى النّفوس و تطمئنّ القلوب وتسكن الجوارح لقوله تعالى في وصف قرآنه المعجز﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[4] أي "يرشد ويسدّد للسبيل التي هي أقوم

---

1 ـ في ظلال القرآن،سيد قطب،ج4،ص2355 .

2 ـ كليات رسائل النّور،الكلمات،النّورسي،ص773.

3 ـ الحديث النبوي وعلم النفس،محمد عثمان نجاتي،ص324 .

4 ـ سورة الإسراء (9) .

من غيرها من السّبل "[1]

وقال أيضا﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] أي "يذهب ما في القلوب من أمراض من سك ونفاق وشرك وزيغ وميل، القرآن يشفي من ذلك كله وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه..."[3]

وقال ﷻ أيضا في وصف كتابه العزيز ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] أي " يا أيها النّاس قد جاءكم كتاب جامع لكل المواعظ أو الوصايا الحسنة التي تصلح الأخلاق و الأعمال وتزجر عن الفواحش ، وتشفي الصّدور من الشّكوك وسوء الاعتقاد، وتهدي إلى الحق واليقين والصّراط المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، وترحم المؤمنين رحمة خاصة"[5] فكير من الآيات القرآنيّة صرّحت أنّ القرآن الكريم هداية للنّاس من كل الضّلالات الدينيّة والفكريّة التي قد توقع الإنسان في الانحراف العقدي والمكري .

فالقرآن يهدي الإنسان للتي هي أقوم في كل حياته، فهو شفاء لأمراض النّفوس والقلوب؛ فهو دواء للشّهوات القبيحة، ودواء للشّبهات المحيّرة، ودواء للحيرة والقلق والاضطراب؛ وكل ذلك بما يغرسه في قلوب العباد من أصول الإيمان التي تنفي الرّيب والقلق في القلوب، وبما يأمر به من الخصال الحميدة التي تنبت الشّيم الحسنة في المؤمن وتنفره من الأخلاق القبيحة وهذا ما يحقّق في

---

1 ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن،الطّبري،ج9،ص5457 بتصرّف .

2 ـ سورة الإسراء (82) .

3 ـ تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير،ج3،ص80 .

4 ـ سورة يونس (58) .

5ـ التّفسير المنيرفي العقيدة والشّريعة والمنهج،وهبة الزّحيلي،ج11،ص200.

نفس المؤمن السّكينة والأمن والثّبات لطمئنّ في الحياة، فالقرآن هو الحياة وبه تكون الحياة الحقيقيّة للعباد في دنياهم، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:"ليس شيء أنفع في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن الكريم وإطالة التّأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته ؛ فإنها تثبت قواعد الإيمان في قلبه وتشيّد بنيانه ...وتعطيه قوّة في قلبه وحياته وسعادة وانشراحا وبهجة وسرورا فيصير في شأن والنّاس في شأن آخر" [1]

وقد أثبتت الكثير من الدّراسات العلميّة المعاصرة أنّ القرآن يؤثّر في وظائف العقل البشري؛ إذ أحدثت في ـ بنما سيتي ـ بولاية فلويدا تجارب من طرف مؤسسة العلوم الطبيّة الإسلاميّة للكشف عن القوّة الشّفائيّة للقرآن الكريم، وقد استخدمت أجهزة إلكترونيّة مزوّدة بالكمبيوتر لداسة ما إذا كان للقرآن الكريم أي أثر على وظائف أعظاء الجسم البشري، وقد توصّلوا وتأكدوا أنّ للقرآن الكريم القدرة على تخفيف درجة توتر الجهاز العصبي.[2] ذلك أن القرآن كلام الرّحمان والجهاز العصبي مخلوق من مخلوقات الرّحمان فكيف لا يؤثّر كلام الرّحمان في مخلوقه؛ وقد قال ﷻ في وصفه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3] فهو حقا شفاء.

وبعد كل ما سبق بيانه من آثار الذّكر يمكن الجزم في خاتمة هذا الباب أن الذّكر بأنواعه سبيل شرعيّ لتحقيق الأمن النّفسي في الحياة؛ إذ لما كان القلب أشرف الجوارح في الإنسان شاء الله ﷻ أن لا تُركن

---

1 ـ الفوائد،ابن القيّم الجوزيّة،دار النّفائس،ط7(1406هـ)،ص123.

2ـ الأمن في القرآن الكريم،ص70 .

3 ـ سورة يونس(57) .

ولا تسكن هذه الجارحة إلا بذكره تعالى؛ وذلك لشرف المذكور وهو الله ﷻ !ولهذه الحكمة الإيمانيّة رغّب الشّارع الحكيم كثيرا في الذّكر فقال في كتابه﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] وقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[2]

ومن السّنة ما رواه أبو هريرة ﷺ قال :كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جُمْدَان فقال:"سيروا هذا جُمْدَانٌ سبق المفرِدون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾[3] "[4] وقال ﷺ في حديث آخر:"...وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه "[5] وهذا فضل من الله على عباده بأن جعل في العبادة الواحدة الأجور الكثيرة، فالذّكر والاجتماع عليه قربة دينيّة وسبيل لتحقيق الأمن النّفسي للمسلم في الحياة .

---

1 ـ سورة الأحزاب (35) .

2 ـ سورة الأحزاب (41/ 42) .

3 ـ سورة الأحزاب (35).

4 ـ صحيح مسلم،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب الحثّ على ذكر الله ،ج3،ص1104 .

5 ـ صحيح مسلم،كتاب الذكر والدعاء والتوبة ،باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر،ج3،ص1104.

المطلب الثاني

الزّواج وأثره في تحقيق الأمن النفسي.

الفرع الأوّل

تعريف الزّواج

أ ـ لغة : الزَّوَاجُ والنِّكَاحُ لفظان لمعنىً واحد، والثّاني أكثر تداولا، وعُرِّف في اللّغة كالتالي :

النِّكَاحُ : نَكَحَ يَنْكِحُ نَكْحًا وهو البَضْعُ، ويجرىٰ نَكَحَ أيضا مجرىٰ التّزويج، وامرأة ناكح أي ذات زوج..."[1] .

"ونَكَحَ فُلاَنٌ امرأةً يَنْكِحُهَا إذا تزوجها، وقيل للتّزوّج نكاح لأنه سبب الوطء المباح، والنّكاح الوطء وقد يكون العقد ..."[2].

ب ـ اصطلاحا : النِّكَاحُ :"عقد بين الرّجل والمرأة يبيح استمتاع كل منهما بالآخر، ويبين ما لكل منهما من حقوق وما عليه من واجبات، ويقصد به حفظ النّوع الإنساني ."[3]

---

1 ـ كتاب العين، ج 3،ص63 .

2 ـ لسان العرب، مادة (نكح)،ج14،ص(350/ 351).

3 ـ مدونة الفقه المالكي ،الصادق بن عبد الرحمان الغرياني،دار ابن حزم،ط1(1429هـ/ 2008م)ج3،ص473 .

الفرع الثّاني

أثر الزّواج في تحقيق الأمن النفسي

يعتبر الزّواج في الشّريعة الإسلاميّة من الشّعائر الدّينيّة العظيمة التي تحقّق الأمن النّفسي لـ للمسلمين والمسلمات في الحياة؛ وذلك لما استودع الله تعالى فيه من أسرار وحكم تحقّق الاطمئنان الرّوحي والسّكون النّفسي للزّوجين، وما يؤكد هذا قوله سبحانه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] قال أحد المفسرين: "والسّكون هنا مستعار للتأنّس وفرح النّفس؛ لأنّ في ذلك زوال اضطراب الوحشة والكمد بالسّكون الذي هو زوال اضطراب الجسم..."[2] وقال تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[3] فالزّواج يحقّق لذّة كبيرة للنّفس تنتج من قضاء الشّهوة الجنسيّة مما يورّث فيها سكونا وفرحا كبيرين .

كما يتحقّق الأمن النّفسي أيضا بالزّواج بما ينشئه بين الزّوجين من المودّة والرّحمة بعد الزّواج؛ فيشعر كلّ طرف منهما بحب شديد للآخر واستئناس عظيم بمجاورته، و هاتان العلاقتان من أكبر العوامل التي تجلب الاطمئنان والاستقرار للزّوجين في الحياة وذلك جماع المودّة والرّحمة المقصودة في قوله تعالى﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ : "...وجُعِلَت في تلك الصّلة

---

1 ـ سورة الروم (21) .

2 ـ التّحرير والتّنوير،ج21،ص33 .

3 ـ سورة الأعراف (189) .

سكنا للنّفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارا للحياة والمعاش...ويجدان في اجتماعهما السّكن والاكتفاء والمودّة والرّحمة، لأن تركيبهما النّفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر..."[1] وذلك من آيات الله في خلقه !.

كما يحقِّق الزّواجُ الأمنَ النّفسي للأفراد لكونه من ضروريات الحياة الاجتماعيّة؛ فكثير من النّاس يكونون قبل الزّواج مضطربين ومتحيّرين لما يواجهونه من مشاغل الحياة المرهقة ولا يتحسّن حال هؤلاء غالبا إلا بعد الزّواج؛ لما تنتجه هذه الرّابطة الزّوجيّة من اطمئنان الوجدان وتعاون الطّرفين على تحمل أعباء الحياة مما يخفف من شدّتها، ويساهم في جلب الاستقرار في الحياة وهذا بعد اجتماعيّ للزّواج أثر فيه؛ فيقول الشّيخ بيّوض ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى﴿ لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾"أصل السّكون في العربيّة هو الاستقرار والطمأنينة الذي هو ضد الحركة...وهذا ما يشعر به الزّوجان إذا رُزِقَ كُلُ واحد منهما زوجا صالحا في صاحبه؛ فهو يدخل البيت مضطربا قلقا بسبب أعماله وهمومه الخارجية، حتى إذا آوى إلى بيته يجد امرأة صالحة فيطمئنّ ويزول كل ما به من قلق واضطراب نفسي ـ أو فكري بكليهما..."[2] فالزّوجة الصّالحة تعين على تحقيق الاستقرار بمعاونتها على شؤون الحياة المختلفة.

ولقد أثبتت بعض الدّراسات العلميّة أنّ العِشرة الزّوجيّة تخفّف من هموم الحياة وتزيل الكروب وتقلّل من الضغوط النفسيّة؛ مما يمنح للزّوجين طاقة روحية وقوّة بدنيّة كبيرتين بهما نستقرّ نفسيهما ويطيب عيشهما وتتجدّد حياتهما الأسريّة والاجتماعيّة، يقول أحد الباحثين:"... وأثبتت دراسات كثيرة في مجتمعات عديدة صحة هذه النظريات حيث تبين أن المتزوجين أفضل من غير المتزوجين في الصّحة النّفسيّة والجسميّة، ففي دراسة لبعض الباحثين وُجِدَ أن غير المتزوجين أعلى من المتزوجين

---

1 ـ في ظلال القرآن،سيد قطب،ج3، ص2763 .

2 ـ في رحاب القرآن، بيوض إبراهيم بن عمر،جمعية التراث،د رط(1422هـ/ 2001م)،ج10ص144.

في الشّعور بالوحدة والاكتئاب والقلق وفي الإدمان..."[1]

ومن قبل قد نبّه الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ إلى هذا المزيّة فقال: "...وفي الاستئناس بالنّساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب، وينبغي أن يكون لنفوس المتقّين استراحات بالمباحات ولذلك قال الله تعالى﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا ﴾ وقال علي[2] ﷺ: "روّحوا القلوب ساعة فإنها إذا أكرهت عميَت..."[3]

فالزّواج وقاية حقيقيّة من الآفات الخطيرة التي تدمّر الحياة الاجتماعيّة وتردي بالإنسان في المهالك، ومن هنا يظهر وجه الإعجاز الوقائي التّربوي النّبوي في قوله ﷺ: "يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[4] ففي الحديث "بيان واضح لدور الزّواج في تزكية النّفس ووقايتها من الانحراف، وتوجيه الشهوة في طريقها الشرعي المأمون الذي يرقي الفرد والمجتمع ويحقق صلاحهما"[5].

ولهذه الآثار النّفسيّة والاجتماعيّة للزّواج في حياة الأفراد رغبت الشّريعة الإسلامية فيه كثيرا فقال تعالى في كتابه العزيز ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا

1ـ العلاقات الزّوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، كمال إبراهيم مرسي،جامعة الكويت، د رط، ص(32/ 33) بتصرّف.

2 ـ علي : بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، أوّل النّاس إسلاما في قول كثير من العلماء،هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك خلفه على أهله، روى عن النبي ﷺ فأكثَرَ، وروى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر وعبد الله بن مسعود وغيرهم،وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقيل غير ذلك، وتوفي مقتولا في صلاة الفجر لإحدى عشرة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين .(أسد الغابة،ج3،ص 587).

3 ـ إحياء علوم الدين،ج2،ص874 .

4 ـ متفق عليه .

5 ـ منهج الإسلام في تزكية النفس،ج1،ص431 بتصرّف .

مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[1] وبين الله ﷻ أن الزّواج سنّة الأنبياء والرسل من عباده وذلك ترغيبا للمؤمنين في الاقتداء بهم فقال ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ ﴾[2] كما بيّن النّبي ﷺ أنّ الزّواج سنّة من سننه في الحياة فقال: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنّي أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوّج النسّاء فمن رغب عن سنّتي فليس منّي"[3] وذلك توجيها للأمّة وتربية لها!.

ومن جهة أخرى حذّر النبي ﷺ أمّته من الإعراض عن هذه السّنة النبويّة؛ لما في تركها من المخاطر والمهالك التي توقع في الفتن فقال ﷺ: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[4] ومن الفساد العريض انتشار الفواحش والمنكرات الخلقيّة في المجتمعات الكافرة والمسلمة وانتشار الكثير من الأمراض النّفسيّة التي ظهرت بعد الإعراض عن هذه السّنة الإلهيّة الحكيمة!.

وبعد بيان بعض آثار الزّواج النّفسيّة والتّربويّة والاجتماعيّة على الفرد اتّضح جليا أنّ الزّواج الشّرعي سبيل ناجح وشعيرة مؤثّرة في تحقيق الأمن النفسي والسّعادة في الحياة؛ إذ "الفرد الذي لا يستمتع في بيته بالسلام لن يعرف للسلام قيمة ولن يتذوق له طعما، ولن يكون عامل سلام وفي أعصابه معركة وفي نفسه قلق وفي روحه اضطراب ..."[5] فالزّواج حقا آية من آيات الله العظيمة في خلقه ولذا قال

---

1 ـ سورة النساء (3) .

2 ـ سورة الرعد (38) .

3 ـ متفق عليه .

4 ـ متفق عليه.

5 ـ السّلام العالمي والإسلام،سيد قطب،دار الشروق،ط8(1399هـ/ 1979م)،ص67.

الله ﷻ في كتابه﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] فحريا بأهل الحل والعقد في العالم الإسلامي أن يرغبوا المسلمين في هذه الشّعيرة و يشجّعوهم عليها معنويا وماديا لإنقاذ آلاف الشّباب من فتن كقطع اللّيل المظلم .

1 ـ سورة الرّوم (21) .

المطلب الثالث

العمل وأثره في تحقيق الأمن النفسي

الفرع الأول

مفهوم العمل

أ ـ لغة :

العَمَلُ :"المِهْنةُ والفِعْلُ ، والجمع أَعمال، عَمِلَ عَمَلاً وأَعْمَلَه غَيرهُ واسْتَعْمَله، واعْتَمَل الرَّجُلُ عَمِلَ بنفسه، وقيل العَمَلُ لغيره والاعْتِمالُ لنفسه..."[1]

ب ـ اصطلاحا :من أهم ما عرف به العمل ما يلي :

العمل:" كل فعل من الحيوان بقصد، والعمل أخص من الفعل؛ لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوان الذي يقع منه فعل بلا قصد، وقد ينسب الفعل إلى الجماد والعمل قلما ينسب إلى ذلك"[2]

وعرفه ابن خلدون[3] ـ رحمه الله ـ بلفظ المعاش فقال:"المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرّزق والسّعي في

1ـ لسان العرب،ج10،ص283 و القاموس المحيط،ص933 .

2 ـ التّوقيف على مهمات التّعاريف،ص247.

3 ـ عبد الرحمان بن خلدون:عبد الرحمان بن محمّد بن محمد بن بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون،ولد بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة،الفيلسوف المؤرخ ،العالم الاجتماعي البحّاثة،رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالا،اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر"،ومن كتبه شرح البردة وكتاب في الحساب ورسالة في المنطق وغيرها،توفي بمصر سنة1406م. (تاريخ ابن خلدون،ابن خلدون، دار الكتب العلميّة، بيروت،ط1(1413هـ/ 1992م) ج7،ص451وما بعدها)و(الأعلام،الزِّرِكْلِي،ج3،ص330).

تحصيله، وهو مفعل من العيش..."[1]

ويمكن تعريف العمل بصفة إجماليّة بـ " كل ما يعمله الإنسان من الحِرَفِ المشروعة لكسب قوته ".

1 ـ المقدمة،عبد الرحمان ابن خلدون،تق يحيى مراد،مؤسسة المختار،ط1(1429هـ/ 2008م) ص476 .

الفرع الثاني

أثر العمل في تحقيق الأمن النّفسي

يعتبر العمل من مقتضيات الحياة الاجتماعية ومن ضرورياتها فلا غنى لأحد من النّاس عنه، وقد رفع الإسلام منزلةَ العمل الصّالح؛ باعتباره وسيلة لتحقيق مقاصد شرعية كثيرة فقال ﷻ آمرا رسله عليهم السّلام﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[1] قال العلماء في هذه الآية القرآنيّة "نداء للرّسل ليمارسوا طبيعتهم البشريّة التي ينكرها عليهم الغافلون... فالعمل من مقتضيات البشريّة كذلك... "[2].

وجاء التّرغيب أيضا في العمل للمؤمنين عامّة فقال تعالى﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[3] قال ابن كثير :"هذا وعد من الله لمن عمل صالحا؛ وهو العمل المتابع لكتاب الله وسنّة رسله من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأنّ هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدّنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدّار الآخرة..."[4]

وقال النّبي ﷺ في بيان فضل الكسب ونفقته على الأهل: "إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي

---

1 ـ سورة المؤمنون (51).

2 ـ في ظلال القرآن،ج4،ص2469.

3 ـ سورة النّحل (97).

4 ـ تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،ج2،ص746.

له صدقة "[1] فتبيّن أنّ سعي المسلم في الدنيا بالكسب الطيّب للنّفقة على نفسه و عياله ووالديه قربة يؤجر عليها؛ لأنّ نفقته كانت بعد تحصيلها بسّعيه الطّيب.

كما حذّر النّبي ﷺ من تهاون المسلم في الكسب لئلا يُمنَع القوت عن مستحقّيه ممّن تجب النّفقة عليهم من الأهل والولد فقالﷺ: " كفى بالمرء إثما أن يحبس عمّن يملك قُوتَهُ "[2] فيكون تحصيل القوت في هذه الحالة واجبا لدفع الإثم، فالعمل من هذه الجهة قربة عظيمة في الإسلام.

والعمل من البعد النّفسي والاجتماعي سبيل عظيم لتحقيق الأمن النّفسي؛ إذ هو وسيلة لتحصيل المال الذي به قوام الحياة اليوميّة من المأكل والمشرب والمسكن، إذ لا استقرارا اجتماعيا و اطمئنان نفسيا إلا بتحقيق هذه المطالب، ومن ثم كان المال قواما للحياة كما وصفه تعالى في قوله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾[3]أي "قوامكم في معايشكم "[4] .

فالإنسان كلّما ضمن مصدرا لقوته وقوت عياله بالكسب المباح إلا واطمأن في الحياة؛ لأنّه بذلك الكسب يدفع عن نفسه الهمّ والقلق النّاشئين من الحاجة الدّائمة إلى الكسب والنّفقة على النّفس والعيال؛ إذ هي حاجة ضروريّة للكائن البشري لا مفر منها، يقول عبد الرحمان بن خلدون: "اعلم أن الإنسان مُفْتَقِر بالطبع إلى ما يُقَوِّته و يُمَوِنه في حالاته وأطواره من لدن نشوئه إلى أشده إلى كبره﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾[5]"[6] فالعمل يحقق الأمن النّفسي والاستقرار الاجتماعي للنّاس .

---

1 ـ متفق عليه.

2 ـ صحيح مسلم،كتاب الزّكاة،باب فضل النّفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيّعهم...،ج1،ص388.

3 ـ سورة النساء (5) .

4 ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن،الطبري،ج3،ص2254 . 1

5 ـ سورة محمد (38) .

6ـ مقدمة ابن خلدون،عبد الرحمان بن خلدون،ص473 .

كما يتحقّق الأمن النّفسي أيضا بالعمل بما يحصّله العمال من الاكتفاء الذّاتي في العيش والاستغناء عن سؤال النّاس الصّدقاتِ وتعرّضهم للاستكانة وذل السّؤال؛ فالعمل يحقّق الكرامة الإنسانيّة للعامل، ولهذا أذن الله ﷻ في الانتشار بعد الصّلاة للابتغاء من فضله فقال ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ ﴾[1] أي " إذا أديتم الصّلاة وفرغتم منها فيباح لكم التّوزع في نواحي الأرض للتجارة وبقية الأعمال ..."[2] وقال تعالى﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾[3] .

ولذا كان منهج النّبيّ ﷺ في تربية أصحابه وأمته من بعدهم حثُّهم وترغيبهم في العمل الطّيب ولو بأخفّ الطّرق كسبا لتحقيق التّعفف عن المسألة والاستغناء عن النّاس، فمن توجيهاته ﷺ قوله: "لَأن يأخذ أحدُكُم أَحْبُلَه ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أَعْطَوْه أو منعوه"[4] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: "ففيه الحضّ على التّعفف عن المسألة والتّنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرّزق وارتكب المشقّة في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشّرع لم يفضل ذلك عليها؛ وذلك لما يدخل على السّائل من ذل السّؤال ومن ذل الرّد إذا لم يعط، ولما يدخل على المسؤول من الضّيق في ماله إن أعطى كل سائل..."[5] فالإعراض عن العمل يوقع في الفقر لا محالة وهو الفتن الخطيرة التي قد يتعرّض لها الإنسان في دنيا؛ ذلك أنّ الفقر يُكْسِبُ الرّجل ضعفا في عقله ودِينه ومروءته! و يزلزل استقراره النّفسي و الاجتماعي

---

1 ـ سورة الجمعة (10) .

2 ـ التفسير الوسيط،أ د وهبة الزّحيلي،دار الفكر،دمشق،سورية،ط3(1428ه/ 2006م) ج3،ص2659 .

3 ـ سورة الجاثية (13) .

4 ـ صحيح البخاري ،كتاب الزكاة ،باب الاستعفاف عن المسألة،ج 1،ص 335 .

5 ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة ،باب الاستعفاف عن المسألة،ج3،ص 410 .

ولذا كان النّبيّ ﷺ يستعيذ بالله تعالى منه فيقول في دعائه: "اللّهم إنّي أعوذ بك من العجز والكسل والجُبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"[1] وكان من وصايا لقمان الحكيم[2] لابنه قوله: "يا بنيّ استعن بالكسب الحلال عن الفقر فإنّه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال؛ رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته، قال الإمام الغزالي: وأعظم هذه الثّلاث استخفاف النّاس به."[3]

فالعمل يُكسب المال الذي به قوام الحياة الاجتماعيّة للنّاس، وبفقدانه تعسر الحياة وتضطرب ويقع الفرد في الذّل والمهانة،قال ابن عاشور-رحمه الله- " فالمال شيء مهم؛ لأنّ به قوام مصالح الأمّة وطمأنينة عيشها، كما به قوام مصالح الفرد وطمأنينته وفي الحديث" إن هذا المال خضرة حلوة."[4]"[5]

و من بُعد آخر يكون العملُ محققا للأمن النّفسي بما يكسبه العامل بنشاطه من مكانة اجتماعية

---

1 ـ متفق عليه .

2 ـ لقمان الحكيم : لقمان ابن عيفاء بن مربد بن صرور، وكان نوبيًّا مولىً للقَيْن بن جسر، ووُلِد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام، وكان ببلاد مَدْين وأَيْلَة في عصر داود عليه السلام، وكان عبداً صالحا فَمَنَّ اللهّ عز وجل عليه بالحكمة ولم يزل باقيا في الأرض مظهرا للحكمة والزّهد في هذا العالم إلى أيّام يونس بن متّى والمشهور عن الجمهور أنه كان حكيما وليا ولم يكن نبيا، وقد ذكره الله تعالى في القرآن فأثنى عليه، وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذي هو أحب الخلق إليه، وهو أشفق النّاس عليه.(مروج الذّهب ومعادن الجوهر،أبي الحسن المسعودي،دار صادر،بيروت،ط2(1432هـ،2010م)ج1،ص36،و(البداية والنّهاية،ج2،ص342).

3ـ إحياء علوم الدّين،ج2،ص942.

4 ـ صحيح البخاري،كتاب الزكاة،باب الصدقة على اليتامى،ج1،ص 333.

5 ـ أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام ،ص (312).

في مجتمعه؛ وذلك بما يقدمه من خدمات ومنافع في حياة النّاس، وهذا ما ينمي في المواطن الرّغبة والأمل في العيش والتّفاؤل في الحياة و يحقّق له استقراره النّفسي والاجتماعي وهذا مشاهد في دنيا النّاس.

كما يتحقَّقُ الأمنُ النَّفسي أيضا بالعمل بدفع النّاس إلى استغلال أوقاتهم في الإنتاج وحفظه لهم من الفراغ والبطالة اللّذان هما المصدران الرّئيسيّة للانحرافات الأخلاقيّة والآفات الاجتماعيّة الخطيرة؛ فالفراغ والبطالة مهدِّدَانِ سِلبيّان منهما تنبعث الأمراض النفسيّة الخطيرة كالقلق والقنوط وما يتولد عنهما من آفات الإجرام والانتحار في المجتمع، ولذا كان الفراغ من هذه الجهة منبوذا في الدّين، قال ابن مسعود[1] ﷺ: "إني لأكره أن أرى الرّجل فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته "[2] ذلك أنّ الاحتراف ليس وسيلة لكسب المال فقط بل هو وسيلة أيضا للتربية والتثقيف!.

إنّ المتدبّر في الآثار النفسيّة والتّربويّة والاجتماعية للعمل في حياة النّاس يجزم بأنّ العمل سبيل صالح لتحقيق الأمن النفسي للنّاس في الحياة، بالإضافة إلى دوره في تحقيق الخلافة الإنسانيّة في عمارة الأرض، ولهذا رغَّبت الشّريعَةُ الإسلاميَّةُ المؤمنين كثيرا في الكسب الحلال بالاحتراف في كل مجالات

---

1 ـ ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، كان إسلامه قديما أول الإسلام،وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وهاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة وإلى المدينة وصلى القبلتين وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ،روى عن النبي ﷺ ، وروى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وأبي موسى وغيرهم ، وروى عنه من التابعين، علقمة وأبو وائل والأسود وغيرهم ،ومن مناقبه أنه بعد وفاة رسول الله ﷺ شهد المشاهد العظيمة منها : أنه شهد اليّرموك بالشّام و سيره عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة. وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين . (أسد الغابة،ج 3،ص279).

2 ـ إحياء علوم الدين،ج 2،ص943.

الحياة وكرهت لهم السّؤال والتّواكل على الغير فقال ﷺ: "ما يزال الرّجل يسأل النّاس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعَةُ لحم"[3].ففي الحديث تنفير للمسلمين عن السّؤال وترغيبا لهم في الكسب والاستعفاف .

3 ـ صحيح البخاري،كتاب الزكاة،باب من يسأل النّاس تكثرا،ج1،ص336.

خاتمة الفصل

لقد تبيّن بوضوح في خاتمة هذا الفصل أنّ العبادات بنوعيها ـ فرائضا ونوافلا ـ سبل شرعيّة محقّقة للأمن النّفسي؛ وذلك باعتبارها شعائرا دينيّة تؤثر تأثيرا بالغا في المسلم بتغذية روحه ووجدانه بالإيمان والقربات الجليلة وتزكية نفسه بالأخلاق الفاضلة، وكل هذا يساعد كثيرا المسلم في حياته على تحقيق التّوازن بين مطالب الرّوح والعقل والجسم، ويضمن له حماية روحيّة في الحياة حتى لا يقع في أخطر الآفات التي تهدد حياة الملايين من شعوب العالم وهو الفراغ الرّوحي، كما تحجز العبادات الإسلاميّة المؤمنَ عن الوقوع في براثن الانحلال الخلقي والفكري اللذان يجرّان بالنّاس إلى مستنقع الهلاك وظلمات التّيه والضلال، فالعبادات في الإسلام حق لله تعالى ومنفعة وزاد روحي وفكر وسلوكي للخلق بها تطمئنّ وتسعد في الحياة وبها تفوز بعد الممات .

الخاتمة :

أحمدك ربِّي حمد معترف بفضلك ونَعمائك، وأصلي وأسلّم وأبارك على خاتم رسلك وصفوة خلقك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطّيبين الأخيار ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدّين،

وبعد: سأذكر بإذن الله تعالى في خاتمة هذا البحث أهم النّتائج التي توصّلت إليها في بحثي هذا فأقول وبالله التّوفيق:

1ـ إنّ الأمن النّفسي ـ موضوع ذو أهميّة بالغة في حياتنا اليوميّة؛ فهو لا يقل أهميّة عن الأمن الاقتصادي والسّياسي والغذائي الذي تسعى إلى تحقيقه كل المجتمعات المدنيّة!ذلك أنّ الاستقرار النّفسي حاجة يوميّة ضروريّة لكل أفراد العالم؛ إذ الكيان الدّاخلي والوجدان النّفسي ـ هما الجوهران الرّئيسان في كل فرد، فكلما وُجِدَ الاطمئنان الرّوحي والسّكون النّفسي ـ في الإنسان كلّما كان أكثر سعادة ونجاحا في الحياة، وكلما فُقِد الأمن النّفسي ساد القلقُ الإنسانَ كلّه واختل بذلك نظام عمله وعيشه، ولذا فالأمن النّفسي هو الشّريان الرّئيس الذي منه تنبثق الحياة وبه تسعد الخلائق .

2ـ لدراسة النّفس البشريّة أهمية كبيرة في حياة الأفراد؛ إذ بهذه الدّراسة نتعرّف على الجانب النّفسي في الإنسان وهو ذو غاية كبيرة لعلاقته بتَكَوُّنِ شخصيات الأفراد وتحديد صفاتها ومميزاتها .

3 ـ لقد رغّبت الشّريعة الإسلاميّة في تزكيّة النّفس كثيرا؛ ذلك أنها المنبع الذي منه تنبثق الخصال الحميدة والصفات النّبيلة أو القبيحة للفرد؛ إذ كلما كانت نفس الإنسان زكيّة كلما كان طبعه مستقيما وسلوكه معتدلا، وكلما خَبُثت النّفس كلما فسد الطَبع وساء الخُلُق وفسَد الدِّينُ واختلّ السُّلوك .

4 ـ إنّ للإيمان بالله ﷻ وملائكته ورسله أثرا كبيرا في تحقيق الأمن النّفسي ـ في الحياة؛ ذلك أن روح الإنسان لا تسكن وقلبُه لا يطمئن إلا بالإيمان بالله ﷻ إيمانا صادقا يورِّث في القلب اليقين والمحبّة والخضوع، ولذا فالبشريّة في زماننا مهما سعت باحثة عن السّعادة في الحياة بلا إيمان بالله ﷻ ولا اهتداء بشرْعه فإنّ الهدف بعيد المنال؛ لأنّ فاقة الإيمان بالله والاستكانة إليه المنقوشة في بواطن أرواح

الخلْق لن تُشْبَعَ بغير معرفة الله والإقرار له بالألوهية والرّبوبية، والعيش في كنف طاعته ﷻ على منهج نبيّه محمّد ﷺ.

5 ـ إنّ الإيمان باليوم الآخر عامل بارز لتحقيق الأمن النّفسي في الحياة؛ ذلك أنّ المصدّق باليوم الآخر دائم الاستحضار لموقف السّؤال عن الأعمال فلا يُقْدِمُ على ارتكاب ما نُهي عنه من سوء الأقوال والأفعال خشية الحساب؛ وهذا ما يجلب له الطّمأنينة في الدنيا بالسّلامة من تأنيب الضّمير مما يدفع القلق والاضطرابات النّفسيّة النّاجمة عن تأنيبها للضمير عادة.

6 ـ للإيمان بالقضاء والقدر والرّضا به آثار إيجابيّة عظيمة في تحقيق الأمن النّفسي للمؤمن في الحياة؛ فهو علاج روحيّ يتسلّى المؤمن به في حياته ومنه يستمد العزيمة والإرادة في مكافحة اليأس والقنوط اللّذان يدمران الإنسان، فالمؤمن يثق في الله ويؤمن بأن قضاءه وقدره معلول بالحكمة وإن لم يدرك كُنهها؛ فهو بهذه العقيدة يثبت نفسه وينمي فيها الأمل، ويروضها على معايشة السّراء والضّراء، والرّضا بالقضاء والقدر يعدّ من القيم الرّوحية الدّينية العظيمة التي تمنح للفرد الثّقة بنفسه والأمن والطمأنينة في الحياة.

7 ـ للصّلاة آثار عظيمة في تحقيق الأمن النّفسي للمسلم؛ فبها تتجدد العلاقة الإيمانيّة بين العبد وربّه كل يوم؛ مما يثمر في النّفس تزكيتها، كما تساهم في تحقّيق الأمن النّفسي أيضا لاشتمالها على الذّكر الحكيم الذي به تطمئنّ القلوب وتسكن الأنفس، ولاشتمالها أيضا على الدّعاء مما يمنح للمصلي فرصة للتّعبير عن مطالبه؛ وهذا يساعد كثيرا على راحة الضّمير بدفع الهم والغم حتى لا يبقى في الإنسان ما يحيره و يقلق وجدانه ويَطمئنّ إلى ربه ويطمع في عطائه.

8 ـ إنّ الزّكاة الواجبة والمندوبة في الإسلام تساهم كثيرا في تحقيق الأمن النّفسي؛ وذلك بتزكية المسلم من الشُّحِّ والبخل، وهما صفتان ذميمتان إذا ما استحكمتا في الإنسان،والزّكاة تزكية وتطهير أيضا للفقير لما يحمله من حقد وطمع في مال الأغنياء.! فالزّكاة والصّدقات وسيلتان روحيّتان لعلاج أمراض النّفوس.

9ـ لصيام الفرض والنّافلة آثار روحيّة ونفسيّة كبيرة بها تثبت نفوس الصّائمين وتستقر، كما يتحقّق الأمنُ النّفسي أيضا بالصّوم بتحصيل الصّحة النّفسيّة للصّائمين؛ إذ أثبتت بعض الدّراسات أنّ

الصّيام عن الطّعام والشّراب وشهوات الجسد يقوي في الصّائم الإرادة، ويجعله صلبا قويّا في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها، ومن ثمّ تمتلئ نفسه باليقين والرّضا وتدريجيا تذهب عن نفسه الوساوس وتزول عنه الأوهام.

10ـ إنّ للحجّ الإسلامي دور كبير في تحقيق الأمن النّفسي للمسلم في الحياة لما فيه من آثار روحيّة وتربويّة بها تتزكّى أنفس الحُجَّاج من الخصال الذّميمة، والحجّ إلى البقاع المقدّسة يحقق الطّمأنينة والسّعادة للحجّاج لما يستقبلونه من العبادات العظيمة في البيت الحرام كالصّلاة والذّكر والدّعاء؛ إذ هذه الطّاعات تُغَذِّي الرّوحَ و تُحْيِي القلوبَ وتُسَكِّنُ الجوارحَ وتحصِّل التّقوى .

11 ـ إنّ ذكر الله ﷻ هو الباب الأعظم لتحقيق الأمن النّفسي في الحياة؛ فهو قُربة جليلة تجلب لذّة روحية للذّاكر إذا ما شرع في القُربات المختلفة بالتّسبيح والدّعاء وقراءة القرآن مما يورث في النّفس الطّمأنينة والسّكينة والرّحمة.

12ـ إنّ الزّواج الشّرعي من العوامل الرّئيسيّة لتحقيق الأمن النّفسي لما استودع الله تعالى فيه من أسرار نفسيّة تحقّقان الاطمئنان الرّوحي والسّكون النّفسي للزّوجين، بالإضافة إلى ما يكوّنه الزّواج من مودّة ورحمة بين الطّرفين بعد الزّواج، وبما يوفّره من الحصانة الأخلاقيّة والتّربويّة للأفراد .

13ـ يعتبر العمل من البُعد النّفسي والاجتماعي سبيل محقِّقٌ للأمن النّفسي- والاستقرار الاجتماعي ؛ وذلك لآثاره الإيجابيّة الكثيرة في الحياة؛ فهو وسيلة لتحصيل المال الذي به قوام حياة النّاس اليوميّة من المأكل والمشرب والملبس والمسكن؛ إذ لا اطمئنان نفسيا ولا استقرار اجتماعيا إلا بتحقّق هذه الحاجات الضّروريّة.

14ـ إنّ الشّريعة الإسلاميّة بعقيدتها وعباداتها وأخلاقها قادرة على تحقيق الحياة السّعيدة للإنسانيّة إذا ما أقاموها في حياتهم اليوميّة، ولا عاصم ولا ملجأ للنّاس من الأمراض النفسيّة الخطيرة إلا بالعودة إلى اللهﷻ والعيش في كنف طاعته، فالشّعائر الدّينيّة يمكن أن تكون وقاية عظيمة لكثير من الأمراض النّفسيّة، كما يمكن أن تكون دواء لها إذا ما استحكمت في الإنسان مما يقدّم طبّا بديلا لبعض الأمراض النّفسيّة خاصة العصريّة منها .

هذا بيان لبعض النّتائج التّي توصلتُ إليها من خلال بحثي الذي حاولتُ من خلاله بيان أهم السّبل الدينيّة التي يمكن أن تحقق الأمن النّفسي للنّاس في الحياة، والحقيقة أنّ هناك سبلا أخرىٰ في الشّريعة الإسلاميّة جديرة بالدّراسة يمكن لها أن تساهم في تحقيق الأمن النّفسي؛ لما لها من أثر بالغ في النّفس والسّلوك؛ فعلىٰ طلبة العلم والباحثين إبرازها لأهميّتها البالغة في زماننا هذا؛ زمن القلق والأمراض النّفسيّة .

فهذا جهدي المتواضع حاولتُ فيه أن أبرِز علاقة العقيدة والعبادات الإسلامية بالحياة النّفسيّة والروحيّة للإنسان، لا أزعم أنّني بلغت الغاية في دراسة الموضوع؛ بل البحث فيه يحتاج إلىٰ جهود كثيرة لخدمته، وحسبي أن أكون قد أسهمتُ بنصيب في إبراز بعض الجوانب في الموضوع، وما أبرِّئُ نفسي من الخطأ والزّلل فالكمال لله عز وجلّ والعصمة لرسُله عليهم الصّلاة والسّلام، وأتقبّل كل توجيه سديد يُعينُني علىٰ استكمال ما غفلتُ عنه.

هذا وما توفيقي إلا بالله سبحانه ذي القوّة والكمال وصلىٰ الله علىٰ نبيّنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

الفهارس

الأول - فهرس الآيات القرآنية

الثاني - فهرس الأحاديث النبوية

الثالث - فهرس الأعلام

الرابع - فهرس المصادر والمراجع

الخامس - فهرس الموضوعات

الأول - فهرس الآيات القرآنية

ـ رتبت الآيات في هذا الفهرس على ترتيب سور المصحف الشّريف .

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	4/1	64
﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ﴾	البقرة	38	41
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	البقرة	177	50
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	البقرة	177	52
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾	البقرة	62	64
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾	البقرة	177	64
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	البقرة	177	71
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ ﴾	البقرة	186	102
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾	البقرة	43	109
﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ ﴾	البقرة	273	110
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	البقرة	183	114
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	البقرة	183	115
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	البقرة	183	119
﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	١84	119
﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ ﴾	البقرة	197	122

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا ﴾	البقرة	202/197	124
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾	آل عمران	28	24
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ ﴾	آل عمران	97/96	121
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾	النساء	136	72
﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾	النساء	103	132
﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ ﴾	النساء	3	143
﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾	النساء	5	148
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم ﴾	الأنعام	82	56
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ ﴾	الأنعام	122	59
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم ﴾	الأنعام	82	61
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾	الأنعام	31	65
﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾	الأنعام	2	82
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾	الأعراف	187	65
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾	الأعراف	156	111
﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾	الأنفال	27	20
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ ﴾	الأنفال	24	60
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ ﴾	الأنفال	29	115
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ ﴾	الأعراف	189	140
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾	التوبة	18	64
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	التّوبة	103	107
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	التوبة	103	112

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾	هود	6	90
﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾	يوسف	52	17
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بي قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾	الرّعد	28	6
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم ﴾	الرّعد	28	61
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾	الرعد	38	143
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾	الرعد	28	102
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم ﴾	الرعد	28	134
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا ﴾	إبراهيم	27/24	58
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	الحجر	38/36	67
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر	9	129
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾	النحل	97	74
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾	النّحل	97	147
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	الإسراء	23	82
﴿ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ ﴾	الكهف	28	35
﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ ﴾	مريم	39	65
﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾	طه	123	41
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي ﴾	طه	124	57
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي ﴾	طه	124	61
﴿ قَالُواْۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٖ ﴾	طه	72	81
﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾	طه	114	82
﴿ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴾	طه	40	84

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ ﴾	طه	124	136
﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ ﴾	الأنبياء	97	67
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾	الحج	70	86
﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ ﴾	الحج	68/67	125
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ ﴾	المؤمنون	51	147
﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	العنكبوت	45	104
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ ﴾	الروم	30	54
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ﴾	الروم	56	65
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	الروم	21	140
﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾	الروم	21	141
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	الرّوم	21	144
﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ ﴾	السجدة	15	52
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ ﴾	السجدة	29/28	67
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ﴾	السجدة	29/28	67
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ ﴾	الأحزاب	56	100
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾	الأحزاب	41	132
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾	الأحزاب	35	137
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾	الأحزاب	42/41	137
﴿ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ﴾	سبأ	39	109
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ ﴾	فاطر	28	10
﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ﴾	ص	81/80	67

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾	ص	16	69
﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	ص	26	69
﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	الزمر	70	63
﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ﴾	غافر	15/14	66
﴿ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾	غافر	33/32	67
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ ﴾	غافر	18	69
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ ﴾	الشورىٰ	7	66
﴿ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾	الشورىٰ	14	82
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾	الزخرف	44	128
﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	الدخان	40	65
﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾	الدخان	4	84
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	الجاثية	13	149
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾	الأحقاف	13	56
﴿ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ ﴾	محمد	38	149
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ ﴾	الحجرات	14	46
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	الحجرات	15	50
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾	ق	20	66
﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾	ق	42/41	69
﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر	49	87
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾	الرحمان	27/26	76
﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾	الواقعة	2/1	66

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾	المجادلة	22	53
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	الجمعة	10	137
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	الجمعة	10	149
﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا	التغابن	9/8	66
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ	التغابن	9	67
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ	الطلاق	3/2	115
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	الملك	14	93
﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	الحاقة	18	33
﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾	الحاقة	3/1	67
﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾	القيامة	2	27
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ﴾	النّازعات	41/37	31
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾	النازعات	35/34	67
﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ ﴾	المرسلات	14/11	65
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ ﴾	عبس	34/33	67
﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾	التكوير	14/1	70
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾	الإنفطار	4/1	70
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾	الإنشقاق	5/1	70
﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾	الغاشية	1	67
﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴾	الفجر	16	84
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	الشّمس	10/9	32
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾	الشّمس	10/7	30

رأس الآية	السّورة	رقم الآية	الصّفحة
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾	الشرح	4	128
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾	القدر	1	84
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾	الزلزلة	8/1	70
﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾	الزّلزلة	8/6	78
﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾	القارعة	3/1	67

الثاني - فهرس الأحاديث النبوية

ـ جعلت فهرس الأحاديث النّبويّة مرتبا ترتيبا هجائيا

طرف الحديث النبوي قال الرّسول ﷺ	الصّفحة
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشحّ فإن الشحّ أهلك من كان	123
إذا خطبكم إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض	143
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء	102
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره	53
إن هذا المال خضرة حلوة	151
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره	71
أيها النّاس قد فرض الله عليكم الحجّ فحجّوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟	121
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله و إقام الصّلاة	109
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصّلاة	113
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضّى رَبُنَا والله يا إبراهيم إنّا بك	76
تعس عبد الدّينار والدّرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض	75
سيروا هذا جُمْدَانٌ سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله	138
صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام	123
الصِّيَّامُ جُنَّةٌ	119
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة	123
كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال	86
كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قُوتَهُ	147
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	54

طرف الحديث النبوي قال الرّسول ﷺ	الصّفحة
كنت خلف النّبيّ ﷺ يوما فقال: يا غلام إنّيأعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ	90
لا يصوم عبد يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النّار عن وجهه سبعين خريفا	119
لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرّحمة و نزلت	133
لأن يأخذ أحدُكُم أَحْبُلَه ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها	150
اللهم إنّي أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر	31
اللّهم إنّي أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل	150
المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف وفي كل خير احرص على ما	87
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنّي أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوّج النسّاء فمن	143
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النّار من يوم عرفة	124
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللّهم أعط منفقا خلفا	110
ما يزال الرّجل يسأل النّاس حتى يأتي القيامة ليس في وجهه مُزْعَةُ لحم	152
من أتى البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه	123
من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله	91
من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة	74
من لم يدع قول الزّور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه	114
من لم يشكر النّاس لم يشكر الله	5
وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت	138
يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت: الله ورسوله اعلم	50
يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم	117

الثالث - فهرس الأعلام

الاسم **الصّفحة**

ابن القيم الجوزية.....158/117/113/111/108/98/85/12

ابن تيمية.....37

ابن حجر.....189 /97

ابن خلدون.....128 /125

ابن عاشور.....92 /84

ابن عباس.....43

ابن فارس.....4

ابن كثير.....127 /113 /44 /42

ابن مسعود.....131

أبو الفرج بن الجوزي.....110

أبو بكر الصّديق.....17

أبو حامد الغزالي.....122 /111 /89 /17 /12 /9

أبو حنيفة.....33

أنس بن مالك.....57

الأوزاعي.....33

الخليل بن احمد الفراهيدي.....7

الرّازي.....6/ 109

الرّاغب الأصبهاني.....5

زيد بن أرقم.....15

سفيان الثّوري.....18

سيد قطب.....114/ 120

الشّافعي.....33

الشّيخ السّعدي.....24

الشيخ المراغي.....105

الشّيخ بيوض.....121

عبد الله بن عمر.....16

عبد الله بن عمرو بن العاص.....68

عمر بن الخطاب.....17

علي بن أبي طالب.....122

القرطبي.....94/ 151

لقمان الحكيم.....130

مالك.....33

محمد الغزالي.....18

محمد قطب.....39

معاذ بن جبل.....35

النّورسي.....44/ 59/ 60/ 61/ 74/ 83/ 115

النّووي.....69/ 110

ولي الله الدّهلوي.....94

الرابع

فهرس المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

2 ـ ابن القيم الجوزية، الرّوح، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، د رط

3 ـ ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تق جماعة من العلماء، المكتب الاسلامي، ط 7(1403هـ) .

4 ـ ابن الجوزية، نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر، تق محمد عبد الكريم الرّاضي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2(1405هـ) .

5 ـ ابن القيم الجوزية، أسرار الصلاة والفرق بين ذوق الصلاة و السّماع، تق إياد ابن عبد اللّطيف ابن إبراهيم قسي، دار ابن حزم ط1(1424هـ/2003م) .

6- ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير المعاد، تق محمد بن مصطفى وأحمد بن عبد الباري، دار البدر، مصر، ط1(2006م) .

7 ـ ابن القيم الجوزية، مدارج السّالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2(1408هـ) .

8 ـ ابن القيم الجوزية، إغاثة اللّهفان من مصائد الشّيطان، دار ابن زيدون، بيروت، ط2(1985م) .

9 ـ ابن القيم الجوزية، الداء والدواء، القدس للدّراسات و البحوث، درط .

10 ـ ابن تيمية، العبودية، المكتب الاسلامي، ط3(1392هـ) .

11 ـ ابن تيمية، اللآلئ البهيّة في شرح العقيدة الواسطيّة، شرح صالح بن عبد العزيز، تق عادل بن محمد مرسي الرفاعي، دار العاصمة، المملكة العربية السّعودية، ط1(1431هـ/2010م) .

12 ـ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، درط .

13 ـ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط(1430هـ/2009م) .

14 ـ ابن خلكان، وفيات العيان وأنباء أبناء الزّمان، تق د إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط5(2009م) .

15 ـ ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النّوويّة في الأحاديث الصّحيحة النّبويّة، النّووي، عبد الرحمان ناصر السعدي، محمد بن صالح العثيمين، صالح بن عبد العزيز آل الشّيخ، دار الإمام مالك، ط1 (1428هـ/2007م) اعتنى بها محمود بن الجميل .

16 ـ ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، مكتبة الرّسالة الحديثة، عمان، مؤسسة الكتب الثّقافيّة،دط .

17 ـ ابن القيم الجوزية، الوابل الصّيّب وروائع الكلم الطّيب، تق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ط3(1427هـ/2006م) .

18 ـ ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، دار البيان العربي، تق أنس محمد الشّامي، محمد سعيد محمد، دار الوعي الجزائر .

19 ـ أبو البقاء الكفري، الكليات، تق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، درط .

20 ـ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدّين، دار الفكر، ط1 (2006م) .

21 ـ أبو زكرياء بن شرف النّووي، الأّذكار، تق أبو الفضل الدمياطي، دار الوعي الجزائر، دط .

22 ـ أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، دط، ط1(1401هـ/1981م) .

23 ـ أبو عيسى محمد بن عيسى سورة التّرمذي، سنن التّرمذي، تق شعيب الأرنؤوط، هيثم عبد الغفور، دار الرّسالة العالميّة، ط2(1431هـ/2010م) .

24 ـ أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي، المقدمات و الممهدات، تق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1(1408هـ/1988م) .

25 ـ أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تق د مهدي مخزومي، د إبراهيم السّامرائي، دار الرّشيد للنّشر، العراق درط(1984م) .

26 ـ أبو عبد الله محمد الأنصاري، شرح حدود ابن عرفة، تق محمد أبو الأجفان والطاهر المعمري، دار الغرب الاسلامي بيروت، ط1(1993م) .

27 ـ أحمد الشّرباصي، موسوعة أحلاق القرآن، دار الرّائد العربي، بيروت لبنان،ط1 (1401هـ/1981م) .

28 ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترتيب فؤاد عبد الباقي، تعليق عبد العزيز بن باز، اعتنى به محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط1(1424هـ/2003م) .

29 ـ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، درط .

30 ـ أمين أجمد كرون، منهج الاسلام في تزكية النّفس، دط .

31 ـ ألكسيس كاريل، الانسان ذلك المجهول، تعريب شفيق أسعد فريد، مؤسسة المعارف، بيروت، ط2(1977م) .

32 ـ الخاطر عبد الله، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسّنة، دار المنتدى الاسلامي، لندن، ط2(1991م) .

33 ـ النّورسي بديع الزمان، رسائل النّور،دار النيل، ترجمة إحسان صالح قاسمي، ط1 (1429هـ/2008م) .

34 ـ الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، مدونة الفقه المالكي، دار ابن حزم، ط1 (1429هـ) .

35 ـ القاضي عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تق د علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينية، ط1(1403هـ/2009م) .

36 ـ القوصي محمد، نحو سكولوجية إسلاميّة، شركة الشّهاب الجزائر، درط(1993م) .

37 ـ الكيلاني نجيب، الصّوم والصّحة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط5(1986م) .

38 ـ الهابط محمد السّيد، التّكيف والصّحة النّفسيّة، المكتب الجامع الحديث الاسكندرية، دط(1985م) .

39 ـ بدر الدين العيني، عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، درط(1399م) .

40 ـ بيوض ابراهيم بن عمر، في رحاب القرآن، جمعية التراث،دط(1422هـ/2001م) .

41 ـ سميح عاطف الزّين، معرفة النّفس الانسانية في الكتاب والسّنة، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة، درط(1411هـ/1991م) .

42 ـ سيد قطب، السّلام العالمي والاسلام، دار الشّروق، ط8(1399هـ/1979م) .

43 ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، ط15(1408هـ/1988م) .

44 ـ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1(1411هـ/1991م) .

45 ـ صالح عبد السّميع، الآبي الأزهري، الثّمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، اعتنى به د رابح زرواتي، دار ابن حزم ط1(1403هـ/2009م) .

46 ـ صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الأصالة الجزائر، درط (1426هـ/2005م) .

47 ـ عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تق يحيى مراد مؤسسة المختار، ط1 (1429هـ/2008م) .

48 ـ عبد الرحمان العيسوي، علم النفس الأسري وفقا للتصور الاسلامي والعلمي، دار المعرفة الجامعة، درط(1995م) .

49 ـ عبد الرحمان بن حسن آل الشّيخ، قرة عيون الموحدين، في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، لاهور، دط .

50 ـ عبد الرحمان ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، دار ابن حزم ط1(1424هـ/2003م) .

51 ـ عبد الرّزاق نوفل، الانسان وعلم الحديث، دار المعارف، مصر، ط1(1377هـ/1958م) .

52 ـ عبد الله بن أبي زيد القيرواني، متن الرّسالة، منشورات وزارة الشؤون الدينيّة، الجزائر، درط .

53 ـ عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصّحابة، دار الفكر، درط .

54 ـ عليّ بن محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت

55 ـ عيسوي عبد الرحمان، الاتجاهات الجديدة في علم النّفس، دار النهضة العربية، بيروت، درط (1994) .

56 ـ فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، تق عمار زكي البارودي، المكتبة التّوفيقيّة درط.

57 ـ كمال ابراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصّحة النّفسيّة في الاسلام وعلم النّفس، كلية التّربية، جامعة الكويت، درط .

58 ـ كمال مرسي ابراهيم، تنمية الصّحة النّفسيّة في الاسلام مسؤوليات الفرد في الاسلام وعلم النفس، مجلة الشّريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الكويت، السّنة السادسة، العدد (14)،محرم(1410هـ) أغسطس(1989م) .

59ـ لواء محمد غالب لكزادة، الأمن وإدارة المؤتمرات، دار الشروق القاهرة، ط3(2014م) .

60 ـ مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار المسلك للطباعة والنشر الجزائر، ط1(2011م) .

61 ـ محد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتنوير، مؤسسة التّاريخ، بيروت لبنان، ط1 .

62 ـ محد الطاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الاسلام، اعتنى به محمد الطاهر الميساري، دارالنفائس الاردن، ط1(1421هـ/2001م) .

63 ـ محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام،دار نهضة مصر،ط1(1411هـ/1990م)

64 ـ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزّرقاني، شرح الزّرقاني على موطأ الامام مالك، دار الكتب العلميم، بيروت لبنان، ط1(1411هـ/19909م) .

65 ـ محمد بن علي التهاوني، كشاف اصطلاح الفنون، تق لطفي عبد البديع، القاهرة، دط(1993م) .

66ـ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، درط(1432هـ/2010م)

67 ـ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة بيروت لبنان، ط2 .

68 ـ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تق عبد الحميد صالح حمدان، دط، القاهرة، (1410هـ) .

69 ـ محمد عثمان نجاتي، الحديث النّبوي وعلم النّفس، دار الشروق القاهرة،ط4(2004م).

70 ـ محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النّفس، دار الشّروق، درط(1993م) .

71 ـ محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط41402هـ/1981م) .

72 ـ محمد عمارة، الاسلام والامن الااجتماعي، دار الشّروق بيروت، ط1(1418هـ/1998م) .

73 ـ محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، دار الشّروق، بيروت، درط(1991م) .

74 ـ محمد مرسي الشّريف، الأمن النّفسي، دار الأندلس الخضراء، السّعودية، ط2(1428هـ/2003م) .

75 ـ محمد نعيم ياسين، الايمان أركانه حقيقتن نواقضه، دار مكتب التّراث الاسلامي القاهرة، درط51987م) .

76 ـ مرسي كمال ابراهيم، المدخل إلى الصّحة النّفسيّة، دار القلم، الكويت، درط(1989م).

77 ـ نجاح السّميري، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النّفسي، مجلة جامعة النّجاح للأبحاث، فلسطين، العدد(8) .

78 ـ نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعيّة، مراجعة وتصدير إبراهيم المدكور، الهيئة المصريّة للكتاب، درط(1975م) .

79 ـ وحيد الدّين خان، الاسلام يتحدى، دار البحوث العلميّة،درط، تعريب ظفر اسلام خان.

80 ـ ولي الله الدّهلوي، حجة الله البالغة، دار المعرفة، بيروت، دط .

81 ـ وليد حسن، الأمن النّفسي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنيّة 2003م .

82 ـ وهبة الزّحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، سوريّة، ط3(1428هـ/2006م) .

83 ـ وهبة الزّحيلي، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والحياة، دارالفكر، ط1 (1411هـ/1991م) .

الخامس – فهرس الموضوعات

الفصل الأول : مفهوم الأمن النفسي وأهميته..... ١

مقدمة الفصل:..... ٢

المبحث الأول: مفهوم الأمن والنفس ٣

المطلب الأول : مفهوم الأمن..... ٤

الفرع الأوّل : لغة..... ٤

الفرع الثاني : اصطلاحا ٦

المطلب الثاني : مفهوم النّفس و أنواعها وأهمية دراستها..... ٧

الفرع الأوّل : لغة..... ٧

الفرع الثاني : اصطلاحا ٩

الفرع الثالث :أنواع النفس ١١

الفرع الرابع :أهمية دراسة النفس البشرية ١٤

المبحث الثاني : مفهوم الأمن النّفسي..... ٢٠

المطلب الأول : مفهوم الأمن النفسي(كلفظ مركب)..... ٢١

المطلب الثاني : مرادفات الأمن النفسي..... ٢٣

الفرع الأوّل : الطمأنينة..... ٢٣

الفرع الثاني : السرور..... ٢٣

الفرع الثالث :السكينة..... ..... ٢٤

المطلب الثالث : أهمية الأمن النفسي ٢٥

الفصل الثاني : العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي..... ٢٩

مقدمة الفصل **:**..... ٣٠

المبحث الأول : الإيمان بالله وأثره في تحقيق الأمن النفسي..... ٣١

المطلب الأول: مفهوم الإيمان بالله ٣٢

الفرع الأوّل : مفهوم اللإيمان.....٣٢
الفرع الثاني : مفهوم الإيمان بالله كركن في العقيدة الاسلامية.....٣٥
المطلب الثاني: أثر الإيمان بالله في تحقيق الأمن النفسي.....٣٩
المبحث الثاني: الإيمان باليوم الأخر وأثره في تحقيق الأمن النفس.....٤٦
المطلب الأول: مفهوم الإيمان باليوم الآخر ٤٧
الفرع الأوّل : مفهوم اليوم الآخر.....٤٧
الفرع الثاني :مفهوم الإيمان باليوم الآخر.....٥٤
المطلب الثاني: أثر الإيمان باليوم الأخر في تحقيق الأمن النفسي.....٥٦
المبحث الثالث :الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في تحقيق الأمن النفسي.....٦٢
المطلب الأول: مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر.....٦٣
الفرع الأوّل : مفهوم القضاء.....٦٣
الفرع الثاني :مفهوم القدر ٦٥
الفرع الثالث :مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر.....٦٧
المطلب الثاني: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تحقيق الأمن النفسي ٧٠
خاتمة الفصل.....٧٥
الفصل الثالث : العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.....٧٦
مقدمة الفصل.....٧٧
المبحث الأول: فرائض العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.....٧٨
المطلب الأول: مفهوم العبادات.....٧٩
الفرع الأوّل :لغة.....٧٩
الفرع الثاني : مفهوم العبادات اصطلاحا.....٨٠
المطلب الثاني: الصلاة وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.....٨١
الفرع الأوّل : مفهوم الصلاة.....٨١
الفرع الثاني : أثر الصلاة في تحقيق الأمن النفسي.....٨٣

المطلب الثالث: الزكاة وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.....٨٨
الفرع الأوّل : مفهوم الزكاة.....٨٨
الفرع الثاني : أثر الزكاة في تحقيق الأمن النفسي.....٩٠
المطلب الرابع: الصيام وأثره في تحقيق الأمن النفسي.....٩٤
الفرع الأوّل : مفهوم الصيام.....٩٤
الفرع الثاني: أثر الصيام في تحقيق الأمن النفس.....٩٥
المطلب الخامس: الحج وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.....١٠١
الفرع الأوّل : مفهوم الحج ١٠١
الفرع الثاني : أثر الحج في تحقيق الأمن النفسي.....١٠٢
المبحث الثاني : نوافل العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.....١٠٧
المطلب الأول: الذكر وأثره في تحقيق الأمن النفسي.. .....١٠٨
الفرع الأوّل: مفهوم الذكر.....١٠٨
الفرع الثاني : ما يتعلق بالذكر.....١١٠
أ- المراد بالذكر:.....١١٠
ب – أنواع الذكر.....١١١
ج – منزلة الذكر.....١١١
د – آداب الذكر.....١١٢
الفرع الثالث : أثر الذكر في تحقيق الأمن النفسي.. .....١١٤
المطلب الثاني: الزواج وأثره في تحقيق الأمن النفسي.. .....١٢٠
الفرع الأوّل :تعريف الزواج.....١٢٠
الفرع الثاني: أثر الزواج في تحقيق الأمن النفسي.. .....١٢١
المطلب الثالث: العمل وأثره في تحقيق الأمن النفسي.. .....١٢٦
الفرع الأوّل :مفهوم العمل.....١٢٦
الفرع الثاني: أثر العمل في تحقيق الأمن النفسي.. .....١٢٨

خاتمة الفصل..... ١٣٤
الخاتمة..... ١٣٥
الفهارس..... ١٣٩
فهرس الآيات القرآنية..... ١٤٠
فهرس الأحاديث النبوية ١٤٧
فهرس الأعلام ١٤٩
فهرس المصادر و المراجع ١٥٣
فهرس الموضوعات..... ..... ١٥٨

ملخص البّحث

الحمد الله الذي أنعم علي بإتمام هذا البحث المتعلق بموضوع" الأمن النّفسي "وهذا ملخص عام عن البحث يوضّح أهم ما ورد في فصوله ومباحثه ومطالب وفروعه ابتداء من المقدمة إلى الخاتمة:

1- جعلت للبحث مقدمة كمدخل للموضوع فذكرت فيها أهمية الموضوع في ستّ نقاط رئيّسة؛ بيّنت فيها القيمة العلميّة و الاجتماعيّة للموضوع والحاجة الضّروريّة لدراسته ,كما احتوت المقدمة أيضا الإشكاليّة العلميّة للبحث وتمثّلت في خمس نقاط؛ ذكرت فيها أهم الإشكالات المتعلقّة بالموضوع ثم ذكرت الأسباب الموضوعيّة والذّاتيّة لاختيار الموضوع ,كما احتوت المقدمة أيضا ذكر المنهج المتّبع في البحث وهو" المنهج التّحليلي "وهو الأنسب للبحث وذكرت فيها أيضا عملي في المتن والهوامش والحواشي ,وذكرت الدراسات السّابقة التي تناولت الموضوع من قبلي وهذا في حدود ما اطّلعت عليه , وذكرت في آخر المقدمة بعض الصّعوبات التي واجهتني في البحث ثم ذكرت الخطة المتبعة في البحث.

2- قسمت البحث إلى ثلاثة فصول؛ فسميت الفصل الأول - مفهوم الأمن النّفسي وأهميّته - وجعلته خاصا بتحديد معاني المصطلحات العلميّة للبحث واحتوى مبحثين؛ فخصصت الأول لبيان مفهوم لفظ الأمن والنّفس لغة واصطلاحا وبيان أنواع النّفس البشريّة و أهميته دراسة النّفس وفيه مطلبان وتحت كل مطلب فروع؛ أما المبحث الثّاني فبيّنت فيه مفهوم الأمن النّفسي كلفظ مركب ما ذكرت فيه مرادفات هذا المصطلح وأهمية الأمن النّفسي فاحتوى المبحث ثلاثة مطالب .

3- أما الفصل الثّاني كان بعنوان - العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي - فتكلمت في هذا الفصل عن أثر العقيدة في تحقيق الأمن النّفسي,إذ اخترت لبيان ذلك الأركان الثلاثة الكبرى للعقيدة الإسلاميّة وهي " الإيمانبا والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر "وفيه ثلاثة مباحث؛ ففي المبحث الأول تكلمت عن ركن الإيمانبا وأثره في تحقيق الأمن النّفسي,فبينت في مطلبه الأوّل مفهم الإيمانبا لغة واصطلاحا ومفهومه كركن في العقيدة الإسلاميّة,ثم جعلت الفصل الثّاني لبيان أثر الإيمانبا في تحقيق الأمن النّفسي؛ إذ ظهر أنّه المنبع الرّوحي العظيم للإنسان في هذه الحياة منه يستمد الغذاء اللاّزم لروح وجدانه الدّاخلي الذي به يتحقق الثّبات لكل النّاس في هذه الحياة.

وفي المبحث الثّاني تكلمت عن الإيمانبا وأثره في تحقيق الأمن النّفسي للمؤمن ,فقدمت له تعريفا لغويّا واصطلاحيّا ثم بيّنت أثر الإيمان به في تحقيق الأمن النّفسي ,فتوصّلت إلى نتائج

كثيرة تبيّن العلاقة الكبيرة بين هذا الركن والأمن النّفسي؛ إذ الإيمان باليوم الآخر يدفع المؤمنين إلى التّحلي بفضائل الأعمال والأقوال ويزجرهم عن القبائح ,وهذا ما يكون للفرد حصنا إيمانيا وأخلاقيا يحفظ له دينه وسلوكه في الحياة .وتطرقت في المبحث الثّالث إلى الكلام عن القضاء والقدر لغة واصطلاحا وأثره في تحقيق الأمن النّفسي ودفع القلق و الاضطراب ؛ فالرّاضي بالقضاء والقدر راض عن الله تعالى وعن قسمته في الرّزق والولد والجاه ,وراض بالمنح والمحن الرّبانيّة التي تصيب العبد في الدنيا ,وإذا ما تحقق هذا في المؤمن سعد واطمأن طول حياته ,أما غير المؤمن بالقضاء والقدر أو غير الرّاضي به فيشقى في الدنيا ثم لا يصيبه إلا ما كتب له منها ولكن بعد أن أصابه من القلق والاضطراب النّفسي الكثير؟ فالإيمان والرّضا بالقضاء والقدر سر الحياة السّعيد و وسبيل النّفس المطمئّنة.

4- تكلمت في الفصل الثالث عن العبادات وأثرها في تحقيق الأمن النّفسي,فقسمت الفصل إلى مبحثين؛ مبحث خصصته للكلام عن فرائض العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج ,ومبحث خاص بنوافل العبادات وحصرت الكلام فيه عن الذّكر والزّواج والعمل وهذا لزيادة آثارها عن باقي الشّعائر الأخرى ,وخصصت لكل عبادة مطلبا خاصا بها احتوى في فرعه الأوّل عن التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للعبادة ,وانفرد الفرع الثّاني عن الكلام عن أثر تلك العبادة في تحقيق الأمن النّفسي وتمكنت من ذكر غالب آثار تلك العبادة وكيفيّة تحقيق الأمن النّفسي في الحياة فظهر بوضوح أنّ العبادات الواجبة والمندوبة تطمئن القلب وتغذي الرّوح وتهذّب السّلوك , وإذا ما حاز المؤمن هذه المقامات تحقّق له أمنا نفسيا كبيرا في حياته.

6- ختمت البحث بأهم النّتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا مع الإقرار بأنّ الموضوع بحاجة ماسة إلى زيادة البحث والدّراسة.

7- أشرت في الهوامش إلى كل المصادر والمراجع التي تم الاقتباس منها ,وذكرت المعلومات المتعلّقة بكل مصدر.

Résume de la thèse

Au nom de dieu le très miséricordieux, le tout miséricordieux, que le salut et la bénédiction d'Allah soient sur notre prophète Mohammed, sur ses proches et compagnons.

1-Jai mis une préface au entrée au sujet en y citant l'importance du sujet en six en points essentiels, en montant la valeur scientifique et sociale du sujet sa nécessité, et puis la problématique en cinq points, en y citant les ambigüités, après les raison objectives du choix, et la méthodologie qui convient (analytique), et j'ai cité ma méthode dans le texte et marge, en suite les études précédentes du sujet dans le cadre de mes exploration, et enfin les difficultés que j'ai connu, et la plan suivi.

2- Je l'ai divisé en trois chapitres; le premier est: (le concept de la sécurité psychique et son importance) En éclaircissant la terminologie du sujet, et l'ai devisé en deux parties ; la première pour le concept des mots (sécurité et psychique) en langue et argot, et les espèces de la psychique humaine et son importance dans l'étude de la psychique.

Et la deuxième partie pour le concept de la sécurité psychique comme mot complexe et ses synonymes, et l'importance de sécurité psychique.

3-Le deuxième chapitre est intitulé (la croyance et sa concrétisation de la sécurité psychique) et j'ai choisi ses trois grands piliers (croyance en dieu, en jour de résurrection divin) et je l'ai mis en trois partie, la première sur le concept de la croyance en dieu dans la langue et l'argot, et son concept comme pilier de la croyance musulmane, vu que c'est la source spirituelle de l'homme dans cette vie d'où il se nourrit et se stabilise.
La deuxième partie sur le jour dernier et son effet sur la sécurité psychique chez le croyant après une préface, et puis les résultats de cette croyance dans le moral des pratiquants.
La troisième partie sur la fatalité divine et son grand rôle dans la quiétude des croyants et tranquillité dans la vie loin de l'anxiété et le stresse.

4- Le troisième chapitre sur les adoration et son rôle dans la sécurité psychique, je l'ai devisé en deux parties, la première les devoirs
comme prières, jeune, pèlerinage, et la deuxième sur les compliments, en finissant par les résultats des effets de tout ses adorations dans la vie du musulman comme refuge et soutien moral et spirituel.

5- j'ai mis à chaque chapitre une préface et conclusion, et aussi pour leur parties aux effets de la croyance et adoration en la sécurité psychique chez le musulman.

6-j'ai fini par les résultats, en citant que cette recherche a besoin d'un élargissement.

7-j'ai cité dans les marges les ouvrage j'ai emprunté et toute leur informations.

8-j'ai mis quatre sommaires, pour les coraniques, les hadiths Prophétiques, les personnages, les ouvrages, les sujets

QU'ALLAH ACCEPENOTRE MODSTE CONTRIBUTION ET AGREE NOTRE HUMBLE LABEUR!